روائع المسرح العالمى
٧٥

آل روزمير

تأليف : هنريك ابسن
ترجمة : تماضر توفيق
مراجعة وتقديم : الدكتور على الراعى

الدار المصرية للتأليف والترجمة

روائع المسرح العالمى

٧٥

آل روزمير

تأليف : هنريك ابسن

ترجمة : تماضر توفيق

مراجعة وتقديم : الدكتور على الراعى

الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

هامليت يقع فى غرام كليوباترا !
بقلم الدكتور على الراعى

تصف موريل برادبرووك ما يحدث فى مسرحية « آل رزومر » فتقول : فيها يقع هامليت فى غرام كليوباترا . هذا هو جوهر المسرحية . انها ليست محض استخدامات دقيقة لأسلوب ابسن القائم على الاستبطان ، ولا هى مجرد رقصة الأقنعة السبعة ترقصها سالومى أخرى على المستوى السيكلوجى (١) .

أما هامليت - ابسن فهو القس السابق جوهانيز روزمر ، سليل آل روزمر ذوى الأصل الموغل فى العراقة .

وأما كليوباترا فهى الآنسة ربيكاوست ، المرأة الوثنية الخلق والعقيدة التى تسعى الى أن تشق لنفسها طريقا فى الحياة ، معتمدة على روزمر ، ومستخدمة اياه فى نفس الوقت .

وبين الاثنين تقوم علاقات متشابكة ، يلعب فيها ماضى روزمر ، وأسلافه ، وتقاليد أسرته دورا خطيرا فى تشكيل حياة بطلى المسرحية،

---

(١) ابسن النورويجى . ص ١١٤ من طبعة شاتو ووندس .

حتى ينتهي بهما الى ماء الطاحون ، يلقى كل منهما بنفسه فيه وفاء لدين ، وتكفيرا عن ذنب ، وتأكيدا لحق كل منهما في أن يسكن الى الآخر سكنا روحيا ، بعد أن تعذر على البدن أن يلتصق بالبدن .

وكان كل من روزمر وربيكا قد ارتكب جريمة لا شك فيها .

أما جرم روزمر فهو في خروجه على تقاليد أسرته وأسلافه العظام . ان هؤلاء الأسلاف لا يزالون يعيشون في بيت روزمر ، وان طوتهم القبور من زمن طويل . يحيون خلال ذلك الصف الطويل من لوحات تصور أشخاصهم وتصطف على جدران البيت وتحيط به احاطة محكمة . لوحات تصور قساوسة وضباطا وموظفين كبارا في الزي الرسمي .

وهم يحيون أيضا في تقاليد هذا البيت الغريب ، الذي لم يبك فيه طفل قط ، ولم يضحك من بعد حين بلغت به السنون سن الرشد . وهم لا يزالون يحكمون من وراء القبور عن طريق « الجياد البيض ، تظهر للأحياء بين الحين والحين ، معاتبة ، أو منذرة ، كلما خرج هؤلاء على ناموس الموتى المستبدين .

ترمز هذه الجياد الى ارث الماضي ، الذي هو عبء ثقيل ، لا مفر منه ولا سعادة معه . حمل يحمله روزمر كالذنب أو كالصليب ، ولا ينقذه منه الا الماء الفوار الذي يهدر الى جوار الطاحون .

وبتأثير من ربيكا ذات السحر الطاغي ، يشق روزمر عصا الطاعة ، ويخرج على ناموس الموتى الكبار ، فينضم الى جانب دعاة التحرر ،

ويقرر أن يسعى الى انشاء جمهورية من نبلاء الخلق ، تعارض المحافظين أحياء وأمواتا .

غير أن الماضى ما يلبث أن يتكشف له عن أهوال تهز ثقته بنفسه ، وبرفيقته المقبلة فى النضال ، وتصم الاثنين معا بوصمة لا تطهر منها فى هذه الحياة .

فمنذ بدء المسرحية والحديث يدور عن زوجة روزمر المتوفاة « بيتا » .

لقد انتحرت المسكينة ، وفهمنا أن انتحارها كان مرده الجنون . غير أننا نعلم الآن أنها أحبت زوجها حبا مفرطا ، مستحوزا ، ولكنها لم تستطع أن تحقق امتلاكها الكامل له ، فقد كانت عقيما ، وخيل اليها من مراقبتها لزوجها ومديرة بيته الآنسة ربيكا ، أن بين الاثنين غراما مشبوبا ، وأن طفلا لا يلبث أن يولد لهذا الغرام ، فألقت الزوجة بنفسها فى ماء الطاحون لتفسح المجال للعاشقين ، ولتعطى زوجها الطفل الذى قدرت أنه يتطلع له .

يسمع الزوج هذا الكلام فينصدع تماسكه ، ويفقد الى الأبد خاصة هامة من خصائصه وهي البراءة .

انه فى نظر نفسه منذ هذه الساعة ، مشارك فى جرم . لقد أذنب لمجرد أن غيره تصوره متورطا في الخطيئة . وسواء لديه أكان أذنب

بالفعل ، أم فى خيال الآخرين ، فالنتيجة واحـــدة ، وهى فقدانه البراءة المطلقة التى لا يصلح ـ بغيرها ـ كى يقود الناس الى مدينـة النبلاء فى الخلق .

وتحاول ربيكا أن ترد اليه براءته . فتعترف له بأنهـا هى التى أوحت الى « بيتا » بأن تنتحر لتفسح المجال لزوجهـا كى يحيا فى سعادة .

لقد راودها اذ ذاك حلم كبير .. أن تسـير قدما مع روزمر فى طريق الحرية .. الى الأمام دائما .. وأن تتقدم معه المرحلة بعد المرحلة نحو جبهة القتال .

ولكن بيتا كانت تقف فى الطريق . تشد زوجها الى المـاضى ، وتقاليد آل روزمر ؛ أقصى أمانيها أن تنجب طفلا لا يبكى ، ليصبح من بعد رجلا لايضحك قط !

وكانت ربيكا اذ ذاك تعتقد أنها قادرة على كل شىء بفضل ارادتها الحرة التى لا ترهب شيئا ، والتى لا تتردد فى التنكر لأية رابطة انسانية ـ مهما علت ـ مادامت تقف حجر عثرة فى الطريق .

غير أن هذا البناء الصلد القائم على العقـــل والارادة وحدهما ، ما يلبث أن ينصدع وينهار أمام شىء لم تحسب له ربيكا حسابا قط ، وهو قلبها .

انها تقع في غرام عنيف مع روزمر • غرام يقوض ارادتهـا ، ويمتص ماء الحياة منها • وهكذا تجد نفسها آخر الأمر مقيدة الى روزمر ، فى وضع واحد ، وهى التى سعت الى أن تكسر الأغلال التى تربط الرجل بروزمر هولم ، وكل ما يعنى من نظر الى الوراء •

يرتبط الاثنان الآن برباط واحد حقا • ولكنه رباط العجز عن الحـركة ، وليس الرباط الذى حلمت به ربيكا ـ رباط التقـدم الدائب الذى لا يقف ، سعيا على طريق الحرية الطويل •

لقد خرج كل منهما عن اهابه ، حين حاول شيئا لم تؤهله له طبيعته ، ولم يخالط دمه وروحه ، ليصبح جزءا لايتجزأ من كيانه •

أما روزمر ، فقد تطلع الى أن يقود الناس الى الحرية والفضيلة ، ليصبح الكل أنقياء ، لا يحركهم الا التنافس على التقدم ـ موحـدة ارادتهم ، خالص سعيهم الى الأمام والى العلا ، كما يقول لربيكا •

وهذا حمل ثقيل لا يقوى عليه ـ فى رأى روزمر ـ الا البرىء السعيد • وليس هو الآن هـذا الرجل ، فقد شارك فى « مقتل » زوجتـه •

ومعنى هذا الاعتراف فى الواقع ، أن روزمر قد اكتشف أنه أكثر التصـاقا بالمـاضى مما قدر ، وأن ثورته على الكنيسة وعلى المحافظين لم تحلق به فوق روزمر هولم ، وانما ارتفعت به قليلا لتقذف به الى الأرض ، مدحورا مقصوص الجناح •

والخطيئة ذاتها ارتكبتها ربيكا حين صممت حياتها عن طريق العقل وحده ، وقدرت أن أعلى موجة فى حياة العصر هى موجة التحرر ، فقررت أن تركبها لتشق طريقها ، وتصل الى مكان ما تحت الشمس •

فلما عرفت روزمر ووقعت فى هواه ، تبين لها أن قلبها ـ لا مبادئها ـ هو حقيقة جوهرها ، وأنها لا بد أن تتبع روزمر فى طريق واحد ، مهما كان هذا الطريق •

غير أنها لا تستطيع أن تتبعه • فدون السير مع روزمر فى طريق واحد ماض قد كان لربيكا ، نعرفه نحن ، وتخفيه هى عن روزمر حتى قبيل النهاية ، حين تهم بذكر تفاصيله ، فيمنعها روزمر •

لقد كانت ربيكا يوما مدبرة بيت لطبيب هو الذى جاء بها الى حيث يعيش روزمر من النورويج •

كانت مدبرة بيته ، وهى فى ذات الوقت ابنة غير شرعية له ، بل وما هو أسوأ ، خليلته أيضا على أقوى الاحتمالات •• !

هـــذا هو المـاضى الرهيب الذى تذكره ربيكا ولا تنساه ، ولا تستطيع معه أن تحس البراءة والسعادة اللتين تسمحان بالسير مع روزمر فى ذات الطريق • !

بالعقل والارادة سعت ربيكا للتخلص من الماضى وطرد أشباحه ، ولكن هذه الأشباح لا تترك أحدا قبل أن تتقاضاه ضريبة الدم •

وبرغبة واهنة فى التحرر وشبه حلم به ما لبث أن نسيه ، سعى روزمر الى قطع رباطه بروزمر هولم .

والنتيجة فى الحالين هى فشل الرغبة فى التحرر ، لأن الثمن الحقيقى لم يدفع بعد .. !

على أن الحوادث تتطور من بعد بسرعة فائقة .

فان ربيكا تتبين أنه لم يعد لها مكان فى حياة روزمر ، بعد أن أخذت شكوكه تلاحقها ، فتقرر أن تخرج من روزمر هولم الى ماء الطاحون ...

ويتبين روزمر ـ لشدة فرحه ـ انها جادة فى رغبتها فى الانتحار، ويراها بهذا قد اهتدت الى طريق التحرر الحقيقى ، فينبؤها أنه سوف يصحبها على ذات الطريق .

لقد تعلم روزمر أن الطبيعة البشرية لا تشرف بشيء يأتيها من الخارج ، وانما فى داخلها يكمن النبل والشرف ، وعليها أن تصل اليهما من الداخل .

وربيكا قد شرفت وتطهرت بهذا القرار الذى اتخذته بشجاعة ، وهو أن تدفع حياتها مقابل التخلص من الماضى .

قرار لم يفرضه عليها أحد ، وانما هى وصلت اليه بمحض

ارادتها ـ وصلت اليه من داخل نفسها ، فأصبحت بهذا أهلا لأن تصبح له رفيقا فى عالم آخر ..

ويلقى الاثنان بنفسيهما فى ماء الطاحون ، وتصرخ الخادمة وهى تراقبهما .

لقد أطبقت عليهما الميتة
تقصد الزوجة المنتحرة .
ولو كان فى مقدورها أن تمعن النظر لقالت :
أخيرا تخلصا من سحر الميتة !

***

هل وقع هامليت فى غرام كليوباترا حقا ؟

مثل الأمير الدينمركى ، يلح على روزمر احساس بأن أمامه مهمة عليه أن يؤديها ، ليس فقط أداء لدين ، بل تعبيرا عن ذاته ، ـ وتبريراً ـ لوجوده ، أيضا .

ومثل الأمير أيضا ، تنتاب البطل النورويجى الشكوك ، ويطبق عليه التساؤل ، وتمثل أمامه المهمة فادحة ، باهظة التكاليف ، تتحداه أن يقضيها ان قدر ، والا فويل له من عواقب الفشل .

ولكن هامليت يفوز بخلاصه عن طريق الفعل المادى . عن طريق قتال أعداء يعيشون خارج ذاته .

أما روزمر فعليه أن يقاتل نفسه ويقهرها قبل أن ينجو بهـا من أسر الأشباح •

انه يخطىء طريقه مرة حين يسير على درب الفعـل الخارجى • ولكنه لا يلبث أن يتبين خطأه فيرتد الى فعل روحى ، يرى فيه وحده طريق الخلاص لنفسه ولربيكا ولكل الناس •

وربيكا ؟

لهـا ذات الشخصية الطاغيـة المسيطرة التى لكليوباترا ، ولـكن جانب الانثى العـامرة الجسد لا يبرز لنـا قط من خـلال تصـوير ابسن لها •

انه يحيلنا الى ماض ، ربيكا فيـه خليلة للطبيب الذى كانت تدير بيته • ويذكر على لسان الناظر المتزمت كرول ، أنها فاتنة ، وأنهـا سحرته عن نفسه ، كما يجعل بريندل ، معلم الانسانية الخـائب ، يطرى محاسـنها ، وأهم من هـذا يجعلهـا تقـع فى غرام عنيف مع روزمر •

ولكن هذا كله لا يقنعنا بجانب الأنثى والغانية فى شخصية ربيكا ، وتبقى أقوى جـوانب هـذه الشخصية متمثلة فى ارادة حـديدية ، وذكاء واضـح ، ثم فشل فى المهمة الانتهازية ، يعقبه تبتل ورغبـة فى التضحية •

ومع هذا فلا يخلو الأمر من تماثل في موقفي كليوباترا وربيكا في نهايتي المسرحيتين ، اذ تخوض كل منهما بحار الموت وتغوص في مياهها حتى الرأس ، وهي تسعى الى زواج روحي من حبيبها ، كسبت لنفسها الحق فيه بعد أن ضحت بروحها .

لقد تزوج هامليت من كليوباترا ، بعد أن جعلها تعرض عن رغبات جسدها ، ومطامع عقلها ، وبعد أن تخلى هو نفسه عن الواقع المحيط به ، ورأى الخلاص في النزوح الى عالم آخر .

***

اقتضت الحاجة الى تبيان خط التطور الفكري والروحي في المسرحية أن أركز على شخصيتيهما الرئيسيتين : روزمر وربيكا .

غير أن بالمسرحية ثلاث شخصيات أخرى هامة هي ناظر المدرسة كرول ، ومعلم الانسانية الخائب بريندل والسياسي والصحفي مونتسجارد ، وان كانت كلها شديدة الالتصاق بشخصية روزمر ، حتى ليصح النظر اليها على أنها ثلاث حزم من الضوء تسلط على روزمر لزيادة ابراز شخصيته ، وتوضيح ما يدور في داخلها .

كرول مثلا هو التجسيد البشري لكل ما يمثله روزمر هولم من تقاليد صارمة ، وتمسك متزمت بالماضي ، وعداء واضح لكل ما يشكل خطرا على هذا الماضي يهدد بتغييره أو التخلص منه .

مثل كرول فى هـذا مثـل البيت العريق ، مبنى ومعنى ، ومثـل الجياد البيض ، والصور واللوحات المعلقة على الجدران •

غاية ما هنـالك أن الحوار بين روزمر وبين الرموز غير البشرية حـوار صامت ، بينما هـو فى حالة كرول قـوى صاخب فى معظم الأحيـان •

كرول اذن يمثل السلطة الغاشمة التى يريد روزمر أن ينتقصها ويخرج على سلطانها • انه الشخص الذى لايريد روزمر أن يكون•

أما بريندل ، المعلم المصـلح الذى تحـول الى طـريد شارد فى الأرض ، فهـو روزمر كما كان جديرا بأن يكون ، لو هو سـعى الى الخلاص عن طريق المثل الأعلى والفعل الخارجى •

ومن المصير المؤسف الذى انتهى اليه هو نفسه ، يحذر بريندل تلميذه السابق روزمر ويقول : « ظللت خمسة وعشرين عاما أرقد كالبخيل على صـندوق أموالى المغلق واليوم فتحته لاستخرج منه كنزى فوجدته فارغا ! أحالته طاحون الزمن ترابا• لم يبق منه شيء••

على روزمر اذن ألا يتعلق بمبدأ ومثال ، والا فالتراب مصيرهما ، والطاحون فى الانتظار •

عليه أن يحذو حذو الشخصية الهـامة الباقيـة فى المسرحيـة ، مورتنسجارد، الصحفى والسياسى الانتهازى الواقعى ، الذى اكتشف

ان سر النجاح فى الحياة هو التعلق بالممكن ، والذى استطاع أن يعيش حياته دون مثاليات •

كل من هذه الشخصيات يعرض على روزمر أسلوبا للحياة والعمل ، ولكن أحدا منها لا يفلح فى اغرائه بأن يسلك سبيله • انما من روح روزمر يمتد السبيل ••

* * *

يعطى ابسن لمسرحيته النفسية والروحية هذه مظهرا واقعيا يدير حوادثها من ورائه ، فيجلب على نفسه بهذا تساؤلات من الأصدقاء؛ ونقدا صريحا من أعداء المدرسة الواقعية فى المسرح •

ويلسون نايت فى كتابه : « ابسن » ، يتساءل عن مصير اللحظة الحاسمة فى المسرحية : اللحظة التى يتحاور فيها كل من روزمر وربيكا لكى يقنع الواحد منهما الآخر بضرورة أن ينتحرا معا • يتساءل ويلسون نايت كيف تبدو هذه اللحظة على المسرح ؟ الا تظهر للمتفرجين مجردة الى حد لا يطيقه المسرح ؟ ثم يقدر من بعد التساؤل ، أنها أشد ما تكون حاجة لفن المخرج والممثل ، وقدرتهما على خلق الجو ، واصطناع الألاعيب المسرحية لحمل المتفرج على الاقتناع •

أما ريموند وليمز ، من الأعداء ، فانه يجد تناقضا واضحا بين الحياة النفسية والعاطفية والفكرية لبطلى المسرحية ، وبين المظهر الخارجى لهما ، والمجال المادى الذى يتحركان فيه •

ان روزمر وربيكا ـ فى رأيه ـ شخصيتان من شخصيات الرواية السيكلوجية ، بما يضفى عليهما ابسن من تدقيق شديد فى تحليل الأهداف ، وايضاح للتطور النفسى • وان كان هذا التدقيق ـ رغم تفوقه ـ لا يؤدى الغرض منه ، لأن مجاله الحقيقى هو الرواية ، بما لها من سعة وقدرة على الاستيعاب •

وعلى هذا يضطر ابسن الى ابتسار شخصيتيه ، فتبدوان كما لو كانتا ملخصين لشخصيتين ، وليس خلقين كاملين ينشآن وينموان ثم يتطوران أمامنا تطورا مقنعا •

ولكى يغطى ابسن هذا النقص يلجأ الى الايماء والتضمين (١) انتهى كلام ريموند وليمز •

على أن ابسن ـ على سبيل التفصيل ـ يفعل أكثر من هذا • انه يمد أبعاد مسرحيته الى الماضى ، فنعلم أن الكثير قد حدث قبل رفع الستار عن الفصل الأول • وهذا الذى حدث يفرج عنه ابسن على دفعات تضمن له أن يجذب اهتمامنا الى المسرحية وأبطالها • فضلا عن أن الابانة عن الماضى بهذه الطريقة يطور هذه الشخصيات ذاتها ويدفعها الى أن تسلك الطريق المؤدى الى النهاية •

كذلك يستخدم ابسن طاقمه المألوف من الرموز ، لكى يدعم المعنى الرئيسى للمسرحية •

---

(١) الدراما من ابسن لايليوت . ص٨٠ الناشر شاتو ووينداس .

هناك مثلا الرمز المركزى الذى تدور حوله حوادث المسرحية وهو بيت آل روزمر ، معنى ومبنى ، وقد تقدمت الاشارة الى مغزاه .

وهناك بعد هذا رموز فرعية مثل : الجياد البيض ، وماء الطاحون الفوار ، وألوان الزهور ، وتعاقب الظل والنور .

وهناك أيضا الشال الذى تقضى ربيكا فصول المسرحية الأربعة وهى تشتغله على الابرة ، فلما تنتهى المسرحية تكون قد أتمته .

انه شال أبيض ، يرمز الى الطهارة التى تصل اليها ربيكا أخيرا ، بعد أن تقدم روحها فداء .

على أن هذا كله ـ فى رأى ريموند وليمز ـ انما يشتت انتباه المتفرج لما يراه يحدث أمامه على المسرح . فالمعنى الرمزى والمعنى الحقيقى يتضاربان ولا يلتقيان .

* * *

ورغم أن ريموند وليمز متحامل بشكل واضح على المسرح الواقعى ، شاعر بنواقصه أكثر من شعوره بمزاياه ، الا أنه فى نقده لمسرحية « روزمرز هولم » قد كان أميل الى الموضوعية منه فى أماكن كثيرة من كتابه .

انه يعترف بأن المسرحية تأخذ المتفرج أو القارىء أخذا ، ولكنه يقرر أن قوتها غير المنكورة لا تنجح فى اخفاء التناقض الذى سلفت الاشارة اليه .

وهو يرى التناقض قائما بين المحتوى السيكلوجى للمسرحية الذى ينتمى لفن الرواية وبين الشكل المسرحى الذى يدين ـ فى

الحوار وتطور الأحداث ـ للمدرسة الطبيعية (١) ـ وفي النمط العام ـ للمسرحية الرومانسية (٢) .

---

(١) في هذا الصدد يشير ريموند وليمز الى موت روزمر وربيكا، وكيف أنه يحدث خارج المسرحية ولا يمثله على المسرح الا تعليق الخادمة على حادثة الانتحار التي تراها هي ولا يراها المتفرجون .

ويقارن وليمز بين هذه الطريقة في أماتة البطلين وبين موت القس براند في مسرحية ابسن التي تحمل اسم القس ، ويقرر أن هذا الموت ليس مجرد حادثة مضافة الى المسرحية بل هو جزء من المسرحية .

على أن بمسرحية روزمرز هولم أشياء كثيرة تجعلها أكثر ارتباطا بالمسرحية المحكمة الصنع التي كان يكتبها ساردو في أواخر القرن التاسع عشر في فرنسا ، منها بالمسرح الواقعي . والمعروف أن ابسن تتلمذ على هذه المسرحية في بدء حياته .

من هذه الأشياء الخطاب الذي أرسلته بيتا الى الصحفي موتنسجارد والذي حرص ابسن على أن يجعله سرا دفينا لا يكشف عنه الا في الوقت الذي يضمن له أكبر قدر ممكن من الاثارة .

وهناك أيضا ماضي ربيكا المشين كخليلة لطبيب هو في ذات الوقت أبوها غير الشرعي . وهنا السر أيضا يستخدمه ابسن استخداما اثاريا فيخفيه ويبين عنه في اللحظة المسرحية المناسبة لأغراض الميلودراما .

(٢) يذكر وليمز الجياد البيض والانتحار المزدوج ، والمصير الذي لا فكاك منه ، بوصفها كلها محتويات شائعة في المسرحية الرومانسية.

غير أن هذا التناقض التكنيكى انما يعكس بدوره تناقضا أهم منه ، يجرى على المستوى الفلسفى بين فكرة العمل الخـــارجى والعمل الداخلى .

ان ابسن يبشر فى هذه المسرحيـــة بفكرة عسيرة التحقيق على المسرح بأسلوب ابسن وهى فكرة الخـــلاص عن طريق التطور البـــاطن .

فى رأى ابسن أن العمل لقيـادة النـــاس نحو جمهورية نبلاء الخلق ، لا يكون بالفعل المـادى بل بالفعل الروحى ..

فبدلا من أن يصرف جهده الأكبر فى محاولة تصوير شخصيتيه الرئيسيتين وهما تتطوران شيئا فشيئا من فكرة العمل الخـارجى الى فكرة العمل الروحى ، نراه يكتفى بأن يحدث مواجهـــة بين هاتين الشخصيتين وبين الشخصيات الأخرى التى تؤمن كل منها بطريق للخلاص مخالف للطريق الذى اختاره ابسن لبطليه .

تحدث هذه المواجهة ، ويليها أخذ ورد ، ونقـاش بين البطلين تارة ، وبينهما وبين باقى الشخصيات تارة أخـرى يتخلله عودة الى المـاضى من حين لحين ، ثم يقال لنا فى آخر المسرحيـة ان البطل والبطلة قد اكتشفا الطريق الحق .

كيف اكتشفاه ؟ وهل اقتنعـا به فعـلا ؟ وهل نجحا فى اقناعنا ؟ أسئلة لا تحصل على جواب شاف .

لأن ابسن نفســـه لم يكن لديه الجواب • وهو لو كان لديه جواب واضح على أسئلته فلربما كان قطع نهائيا ما بينه وبين المسرح الواقعى من وشائج ، ولربما نجح فى الكتابة للمسرح الرمزى ، مثلا •

أما والحال أن الاجابة الحقة كانت تعوزه ، فقد اكتفى بالايحاء بالتطور دون تجسيده تجسيدا مسرحيا مقنعا •

ذلك ما جعل ويلسون نايت يقلق على مصير اللحظة الحاسمة فى المسرحية ، وما جعل ريموند وليمز يقرر أن الشخصيتين لم تستوفيا نمواً ، رغم العناية بهما عناية فائقة •

ان التأرجح بين عدة ألوان مسرحية داخل مسرحيــة واحدة ، يعكس على المستوى الفنى انعدام الوضوح الفكرى لدى ابسن ، فيما يخص طريق الخلاص •

ان الطريق الذى اختاره لبطليه طريق مسدود ، يتعذر سلوكه على غيرهما •

لقد تطلع روزمر الى أن يقود الناس للحرية والفضيلة كى يصبح الكل أنقياء ، موحدى الارادة والسعى فى سبيل العلا •

ولكن تطلعه باء بالفشل ، واكتشف فى ساعة الامتحان العسير أنه غير قادر على أن يقود أحدا •

فبدلا من أن يقبل هذا على أنه نقص خاص به ، أسقط النقص على أسلوب العمل ، وقرر أن الخلاص يكمن فى روح الانسـان لا فى واقعه المحيط .

ومادام هذا هو الحال ، فالعمل مستحيل لانقـاذ النـاس بجهد خارجى ، ومن الواجب أن يترك كل لمصيره .

وفي هـذا الاطار يصبح موت روزمر أمرا لا مفر منـه ، لأنه بنفسه ألغى نفسه ..

تلاشى كقائد ، وتلوث كفرد ، وأصبح خلاصه من المـاضي ومن الاستبداد خلاصا سلبيا هو الموت .

لقد شاء ابسن لبطله أن يقتنع بهذا المنطق ، وأن يقنع به البطلة غير أننا لا نستجيب له استجابة ذات بال ، وانما يتخلف لنا شعور واضح بأن ابسن قد لوى عنق مسرحيته،وعنقى بطليها كى يسيرا الكل فى طريق حددته فلسفة الكاتب ، ولم تحدده بالضرورة حاجـة نبعت من المسرحية ذاتها ..

من أجل هذا يستعين ابسن بما تقدمت الاشارة اليه من وسائل ، ويقترض الحيل الفنية من المدارس المختلفة ، ليحملنا على أن ننفعل بما لم ينفعل هو به انفعالا قويا .

على الراعى

آل روزميـــــر
بقــلم
هنريك ابسن

اشخاص المسرحيــة :

جون روزمير : صاحب قصر روزمير وقسيس سابق

ربيكا وست : كانت تعمل وصيفة لمسز روزمير المتوفاة

كــرول : ناظر المدرسة الابتدائية وشقيق مسز روزمير

اولريك برنديل :

بيترمورتنسجارد:

مسز هيلسيذ : مدبرة المنزل

تدور حوادث المسرحية فى قصر آل روزمير الذى يقع بجوار مدينة صغيرة على احـــد الفيوردات بغرب النرويج ..

الفصل الأول

المنظـر : غرفة الاستقبال بقصر روزمير وهى مؤثثة بشكل مريح وعلى طراز عتيق ، الى اليمين مدفاة عليها بعض أوانى الزهر ، الى الخلف باب وفى الحائط الخلفى باب آخر يؤدى الى الصالة الى اليسار نافذة ، امامها منضدة عليها اوانى ورد .

بالقرب من المدفاة ، منضدة وكنبة وكرسى ، الحوائط عليها بعض صور القساوسة والضباط .

النافذة مفتوحة وكذلك الباب المؤدى الى الصالة والباب الذى يؤدى الى الخارج . ومن خلال الاخير يمكن رؤية ممر تحف به الأشجار . الوقت صيف بعد الغروب . ربيكا وست جالسة تصنع الكروشية بالقرب من النافذة ، وقد أوشكت على الانتهاء من الشال الذى تطرزه ، وهو شال ابيض كبير تنظر بين آن وآخر عبر الورود الى الخارج — تدخل مسز هيلسيد .

مسز هيلسيد : ألا يحسن بى أن أبدأ باعداد المائدة للعشاء يا سيدتى ؟

ربيكا : نعم ، فمستر روزمير سيكون هنا بعد وقت قريب .

مسز هيلسيد : انك تجلسين فى تيار هواء يا سيدتى .

ربيكا : نعم ، وأشعر به ، فهل لك أن تغلقى الباب من فضلك .

(تتوجه مسز هيلسيذ الى باب الصالة وتغلقه ، وتتوجه الى النافذة وتغلقها أيضا ولكنها تنظر منها قبل أن تفعل ذلك) .

مسز هيلسيذ : ها هو مستر روزمير قد حضر .

ربيكا (تقف) : أين هو (تقف خلف ستائر النافذة) لا تدعيه يرانا .

مسز هيلسيذ : (ترتد الى الخلف قليلا) انظرى يا سيدتى ، انه يأتى عن طريق الطاحونة ، انه يستخدم هذا الطريق ثانية .

ربيكا : لقد أتى من هذا الطريق أول أمس أيضا (تنظر من خلال الستائر) الآن سنرى ما اذا كان ...

مسز هيلسيذ : هل سيعبر الجسر الخشبى ؟

ربيكا : هذا ما أريد أن أعرفه (بعد برهة) كلا ، لقد اتجه الناحية الأخرى اليوم أيضا (تبتعد عن النافذة) انه طريق طويل ملتف .

مسز هيلسيذ : بالطبع ، ولكن يستطيع الانسان أن يفهم لماذا يتجنب العبور من على الكوبرى من المكان الذى وقع فيه الحادث ...

ربيكا : (وقد وضعت الشال جانبا) .

انهم يذكرون موتاهم طويلا ، هنـــا فى قصر روزمير .

مسز هيلسيذ : الواقع يا سيدتى أن العكس هو الصحيح ، فالموتى هنا هم الذين يتعلقون بالأحياء .

ربيـــكا : (تنظر اليها) الموتى ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، يبدو أن موتى آل روزمير يجدون صعوبة فى انتزاع أنفسهم من الحيـاة ، ومن تركوهم وراءهم .

ربيـــكا : ما الذى يجعلك تظنين هذا ؟

مسز هيلسيذ : والا لمـا كانت الخيول البيضاء ترى هنا .

ربيـــكا : أخبرينى ، يا مسز هيلسيذ ، ما هـــذه الخرافة حول الخيول البيضاء .

مسز هيلسيذ : (تتوجه الى النافذة وتغلقها) .

لا ، لن أعطيك الفرصة لتسخرى منى يا سيدتى (تنظر الى الخارج) انظرى أليس هـذا السيد روزمير وقد توجـــه الى طريق الطاحونة مرة أخرى .

ربيـــكا : (تنظر الى الخارج) هذا الرجل هناك و (تتجه الى النافذة) كلا ، هذا السيد كرول .

مسز هيلسيذ : نعم ، انه هو

ربيــكا : هذا جميل ، لابد أنه آت الى هنا .

مسز هيلسيذ : انه يعبر الجسر الخشبى ، رغم أنهـــا شـقيقته . يحسن بى أن أعد العشاء الآن .

(تتجه الى اليمين ــ تقف ربيكا ساكنة لبرهة قصـــيرة ثم تلوح بيدها من النافـــذة وتبتسم ، يبدأ الظلام يخيم فى الخارج) .

ربيــكا : (تتجه ربيكا الى البـاب ، الى اليمين وتنـادى) مسز هيلسيذ ، أعـدى مكانا آخر على المـائدة . وأظن أنك تعرفـين الأطباق التى يحبهـا مستر كرول .

مسز هيلسيذ : بالطبع يا سيدتى .

ربيــكا : (تفتح البـاب المؤدى الى الصـالة) أنا ســعيدة بلقائك يا مستر كرول .

كرول : (يدخل الى الصالة ويضع عصاه جانبا). أشكرك ، عسى الا أكون متطفلا عليك .

ربيــكا : أنت ، كيف تقول هذا ؟

كرول : (يدخل) انك دائما عطوفة (ينظر حوله) هل جون موجود فى غرفته ؟

ربيكا : كلا ، لقد خرج للتنزه قليلا ، وقد تأخر عن موعده ، ولكنه سيحضر (تشير الى الأريكة) أرجوك أن تجلس وتنتظره .

كرول : (يطرح قبعته) أشكرك (يجلس وينظر حوله) لقد أعدت تأثيث الغرفة بشكل بديع ، أزهار فى كل مكان .

ربيكا : ان مستر روزمير يحب الأزهار حوله .

كرول : وأنت أيضا على ما يبدو .

ربيكا : نعم ، فرائحتها لها أثر عميق على ، وحتى وقت قريب كنا نحرم أنفسنا من هذه المتعة .

كرول : (يهز رأسه) نعم ، فالمسكينة بيتا لم تكن تحتمل رائحتها .

ربيكا : ولا ألوانها ، فقد كانت تجلب لها الدوار .

كرول : نعم ، أذكر ذلك (يستمر فى لهجة أكثر مرحا) وكيف تسير الأمور الآن ؟

ربيكا : عادية ، وبشكل هادىء رتيب ، وكل يوم لايختلف كثيرا عن الآخر ، وكيف حالك أنت هل زوجتك ... ؟

كرول : يا عزيزتى مس وست ، دعينا من أحوالى ، فكل

عائلة فى وقتنا هذا تجد نفسها فى مشكلة أو فى أخرى •

ريبـــكا : (بعد فترة وجيزة ، تجلس على الكرسى بالقـرب من الكنبــة) لمـاذا لم تأت لزيارتنـا طـوال فترة الاجازة ؟

كرول : يحسن ألا يثقل المرء على الناس ، كما تعلمين •

ريبـــكا : آه لو عرفت كم افتقدناك •

كرول : ثم اننى كنت مسافرا كما تعلمين •

ريبـــكا : نعم ، لفترة أسبوعين فقط، ولا بد أنك كنت تحضر الاجتماعات العامة المـألوفة •

كرول : (يحنى رأسه بالايجاب) نعم ما رأيك فى هذا ؟ وهل كان يخطر على بالك فى يوم من الأيام أنى سأصبح من المهيجين السياسيين بعد هـــذا العمر الطويل ؟

ريبـــكا : (تبتسم) لقــد كنت دائمــا نوعا من المهيجـــين يا مستر كرول •

كرول : نعم ، من باب التسلية فقط ، أما مستقبلا فستصبح المسألة من باب الجـد ، هـل تقـرئين الصحف الراديكالية ؟

ربيكا : نعم ، ولا أنكر أن ...

كرول : يا عزيزتى مس وست ، أنا لا اعتراض لى على هذا ، وخاصة فيما يتعلق بك .

ربيكا : نعم ، هذا بالضبط ما أقصد ، ينبغى أن أتابع الأحداث وسيرها ، وأكون على بينة بما يحدث.

كرول : ولهذا فأنا لا أنتظر منك بوصفك امرأة أن تنحازى بأى حال الى أى فريق فى النزاع الدائر الآن حول الشئون البلدية ، بل الحرب الأهلية فى الواقع ولكن بما أنك قرأت الصحف فلا بد أنك اطلعت على الهجاء الذى نزل علىّ من هؤلاء السادة الانتهازيين والألفاظ البذيئة التى انهالت على منهم رأوا أن من حقهم أن يوجهوها الىّ .

ربيكا : ولكننى أظن أنك واجهت الأمور بشجاعة .

كرول : نعم ، وسأرد الصاع صاعين ولن أتقبل اللطمات ساكنا (يتوقف) ولكن دعينا من هذا الموضوع المحزن الليلة .

ربيكا : بالعكس ، يا عزيزى مستر كرول،بالعكس قطعا .

كرول : أرجوك حدثينى كيف تسير الأمور معك أنت هنا

فى روزمير هولم ، هل أنت سعيدة الآن ؟ أعنى بعد أن فقدنا العزيزة بيتا .

ربيكا : نعم ، أنا سعيدة ، رغم أن موتها ترك فراغا موحشا طبعا ونحن نفتقدها ونحزن لموتها ... ولكن فيما عدا هذا ..

كرول : هل تنوين البقاء هنا ؟ أقصد دائما ؟

ربيكا : أنا لا أفكر فى هذا الموضوع الآن ، والحقيقة أنى اعتدت على المكان تماما وأصبحت أحس أنى جزء منه .

كرول : انت ؟ هذا شىء طبيعى .

ربيكا : وطالما أن مستر روزمير يشعر أننى أجلب له الراحة أو أنه بحاجة الى فسأظل هنا بلا شك .

كرول : (ينظر اليها بعاطفة) الواقع أنه أمر رائع أن تضحى امرأة بشبابها كله فى سبيل غيرها .

ربيكا : وهل كان فى حياتى السابقة ما أعيش من أجله ؟

كرول : عندما جئت الى هنا فى بادىء الأمر كنت مشغولة دائما بالعناية بأبيك بالتبنى وكنت لا تتركين هذا الرجل المشلول الذى لا يكف عن الطلبات .

ربيــكا : لا ، ان دكتور وست لم يكن متعبا الى هذا الحد عنــدما أتينــا لنعيش فى (فنمارك) والواقــع أن رحلات البحر كانت مرهقة له جدا، ولكن بعد أن استقر بنا المقام ، لم تكن هناك متاعب الا خلال عام أو عامين قبل أن يختاره الله الى جواره ويرتاح .

كرول : ولكن ، ألم تكن السنوات التى تلت أثقل من هذا وطأة بالنسبة لك ؟

ربيــكا : لا ، وكيف تقول شيئا كهــذا ؟ وأنا التى أحببت بيتا حبا جما ، وكانت المسكينة بحاجة الى رعاية ورفقة عطوف .

كرول : يجب أن تشكرى ، بل وتجازى أيضا على روح التحمل والصبر التى تتحدثين بها عنها .

ربيــكا : (تقترب قليلا منه) ان لهجتك الصادقة المخلصة تجعلنى أصدق أنك لا تحمل لى أية ضغينة .

كرول : ضغينة ، ماذا تعنين ؟

ربيــكا : لن يكــون مستغربا أن تحس بالألم وأنت ترى شــخصا غريبــا مثــلى يتصرف فى روزمير هولم كما يشاء .

كرول : كيف بحق السماء تفكرين بمثل هذه الطريقة ؟

كرول : اذن فليس ما ظننته صحيحا ؟ (تمد يدها اليـه)
أشكرك يا مستر كرول ، أشكرك .

كرول : ولكن ما الذى يدفع بفكرة كهذه الى رأسك ؟

ربيـكا : أصبحت زياراتك لنا نادرة فى المـدة الأخيرة ، فأخذت الشكوك تراودنى .

كرول : انك مخطئة تماما فى تفكيرك هـذا ، والواقع أنه خلال السنوات الأخيرة من حياة بيتا كنت أنت تتولـين زمام الأمور هنـا وبمفردك ، فلم يتغـير شىء اذن .

ربيـكا : ولكنى كنت أعمل بمثابة الوصية باسم الزوجة .

كرول : أيا كان الأمر ، فأنا ـ اسـمعى يا مس وست ، سأقول لك بصراحة بالنسبة لى ، أنا ما كان يكون لى أى اعتراض لو أنك ـ ولكن لا يليق بى أن أتحدث فى هذه الأمور .

ربيـكا : أية أمور ؟

كرول : اذا رأيت أن تحتلى المكان الخالى .

ربيـكا : انى أحتل المـكان الذى أرضـاه بالفعل يا مستر كرول .

كرول : نعم ، هذا من وجهة نظر الناحية المادية ، ولكن!

ربيكا : (تقاطعه فى صوت حاد) يا للعار كيف تستطيع أن تسخر من هذه الأمور يا مستر كرول ؟

كرول : ربما كان العزيز جون روزمير يعتقد انه نال نصيبه وأكثر من الحياة الزوجية ومع هذا ـ

ربيكا : الواقع ان كلامك هذا يجعلنى أسخر من كل شيء تقوله .

كرول : ومع كل هل تسمحين لى بسؤال ، ما عمرك ؟

ربيكا : يخجلنى أن أقول انى بلغت التاسعة والعشرين فى آخر عيد ميلاد لى يا مستر كرول وقاربت الآن الثلاثين .

كرول : وما عمر روزمير ، انه أصغر منى بخمس سنوات اذن يكون عمره ثلاثة وأربعين عاما ، وهذا يجعل المسألة مناسبة جدا .

ربيكا : بلا شك ، مناسبة تماما بلا شك ، هل ستبقى للعشاء ؟

كرول : أشكرك ، كنت أنوى أن أقوم بزيارة طويلة لكما لأن ثمة أشياء أريد التحدث فيها مع صديقنا . وقد قررت يا مس وست أن أعود لسابق عهدى وأزوركم كثيرا حتى أزيل كل شك من ذهنك .

ربيكا : أرجوك أن تفعل ذلك (تمد يدها له) شكرا شكرا ، انت حقيقة طيب القلب الى درجة غير عادية وأشكرك على حسن ظنك وطيبتك .

كرول : (متذمرا قليلا) هل أنا طيب حقا ؟ هذا ليس ما يعتقده بعض مواطنى .

(يدخل روزمير من الباب الى اليمين) .

ربيكا : هل ترى من معنا يا مستر روزمير ؟

روزمير : نعم ، أبلغتنى به مسز هيلسيذ (كرول يقف) انى سعيد برؤيتك هنا ثانية (يضع يده على كتف كرول وينظر اليه متفحصا) يا صديقى العزيز ، كنت واثقا اننا سنعود الى سابق عهدنا فى يوم من الأيام .

كرول : هل تراودك انت أيضا مثل هذه الظنون ، هل تعتقد أن شيئا تغير بيننا ؟

ربيكا : (موجهة كلامها الى روزمير) أليس جميلا أن نكتشف أن الأمر لم يتعد خيالاتنا

روزمير : هل هذا حقيقى يا كرول ؟ ولماذا اذن حجبت نفسك عنا بكل هذا العناد ؟

كرول : (بلهجة جادة وصوت خفيض) لانى لم أشأ أن

آتى الى هنا وأذكركم بالماضى الحزين ، وبتلك التى لقت حتفها فى الطاحونة .

روزمير : هذا منتهى العطف والاحساس من جانبك ولكن لم يكن ضروريا أن تبتعد عنا لهذا السبب ، هيا اجلس (يجلسان) وأؤكد لك أن ذكرى بيتا لا تؤلمنى اطلاقا بل على العكس فنحن نتكلم عنها يوميا ، وهى لا تزال جزءا من هذا البيت .

كرول : صحيح هذا ؟

ريبيكا : (توقد المصباح) نعم ، هذا صحيح .

روزمير : اننا نذكرها دائما بحنان وحب ، وربيكا ، مس وست ، وأنا نعلم علم اليقين اننا قمنا ازاءها بكل ما نستطيع من واجب ، ولا نحمل أبدا أى تأنيب ضمير ، بل بالعكس فان ذكراها تسعدنا وتطمئننا .

كرول : اذن سآتى لزيارتكما يوميا فى المستقبل .

ريبيكا : (تجلس فى الكرسى المريح) نأمل أن تكون عند وعدك .

روزمير : (بتردد) ان رغبتى الصادقة يا عزيزى الا تتأثر مودتنا بأى شكل من الأشكال وقد كنت خير صديق لى وكثيرا ما أسديت لى النصيحة ، حتى أيام دراستى .

كرول : وأنا أفخر بهـذا ، وهـل هنـاك ما يستدعى منى الآن أن ....

روزمير : نعم ، هناك عدة أشـياء أريد الـكلام عنهـا معك بصراحة ، أشياء أعتبرها قريبة جدا الى قلبى .

ريبـكا : هذا نفس احساسى ، يا مستر روزمير . يبدو لى أن من الخير لصـديقين قديمين مثلكما أن ...

كرول : وأنا أؤكد لك ان لدى أنا الآخر أشـياء أكثر أريد أن أصارحك بها ، لانى أصبحت سياسيا عاملا كما تعلم .

روزمير : نعم ، سمعت بذلك ، ولكن كيف حدث هذا ؟

كرول : لقد كنت مضطـرا ، رضيت بذلك أم لم أرض ، وأصبح من المستحيل على أن أقف متفرجا أكثر من هذا بعد أن أصبح للأحرار ـ للأسف ـ كل هذه القوة ، ولهذا أقنعت هـذه الجماعة الصغيرة من أصدقائى فى المدينة بأن يكونوا من أنفسهـم جماعة مترابطة . لقد حان الوقت لذلك ، أؤكد لك .

ريبـكا : (بابتسامة) ألا ترى أن الوقت قد فات ؟

كرول : الواقع اننا كنا نود أن نوقف التيار عنـد بدايتـه ولكننا لم نستطع التنبؤ بما سيحدث على الأقل أنا

لم أستطع (يقف ويسير جيئة وذهابا) أما الآن فقد تفتحت عيناى تماما ، بعد أن امتدت روح الثورة حتى الى مدرستى .

روزمير : الى المدرسة ، ليس الى مدرستك انت بالطبع ؟

كرول : بل الى مدرستى تصور ، ولقد بلغنى أن طلبة السنة النهائية أو فريقا منهم قد ألفوا جماعة سرية وأخذوا يقرأون صحيفة مورتنسجارد .

ربيكا : آه ، الأنوار الكاشفة .

كرول : نعم ، ونعم الغذاء الذهنى لموظفى المستقبل ، وأشد ما يحزننى أن الجماعة تألفت من أذكى الطلبة ، وقد استقر رأيهم على تدبير هذه المؤامرة ضدى ، ولم يرفض الانضمام اليها سوى الأغبياء والبلهاء من الطلبة .

ربيكا : انك تهتم جدا بهذا الموضوع يا مستر كرول .

كرول : أهتم ، ألا يحق لى أن أهتم عندما أجد أن عمل حياتى كلها تعترضه مثل هذه المعوقات (بهدوء أكثر) ولكنك لم تسمعى الا هم بعد (ينظر حوله) هل هناك من يسترق السمع عند الأبواب ؟

ربيكا : كلا ، بالطبع .

كرول : اذن فلأخبرك أن الثورة امتــدت حتى الى منزلى الى منزلى الهادىء وهددت سكون حياتى العائلية.

روزمير : (يقف) صحيح ؟ فى منزلك ؟

ريبــكا : (تتجه الى كرول) ماذا حــدث يا عزيزى مستر كرول ؟

كرول : هل تصدقيننى اذا أخبرتك أن ولدى ، أو بصراحة ابنى لوريتس هو الروح المحركة لهــذه المؤامرة فى المدرسة ، وان ابنتى هيلدا قد طرزت حقيبــة لتضع فيها أعداد صــحيفة (الأنوار الكاشــفة) وان هذه الحقيبة لونها أحمر .

روزمير : لا يمكننى تصديق كل هذا ، حدث كل هذا فى منزلك وبين أفراد عائلتك ؟

كرول : لم أتصور يوما من الأيام أن هذا سيحدث يوما ما فى منزلى حيث سادت الطاعة دائما وحيث لم يسبق أن حدث خلاف واحد بين أفراد العائلة .

روزمير : وما رأى زوجتك فى كل هذا ؟

كرول : هذا هو المستغرب فى القصة كلها ، فانهــا ــ هى التى لم تخرج عن طاعتى يوما ما ، ولم يحــدث أن عارضت رأيا لى ، لم تتورع عن الانضمام الى

الأولاد فى كثير من النفط ، وهى الآن تعتبرنى مسئولا عما حدث وتقول انى أحاول أساليب قمع شديدة مع الأولاد كان شباب اليوم لايحتاج الى القمع ، هذه حال منزلى ولو انى لا أحب أن أتكلم كثيرا فى مثل هذه المواضيع (يقطع الغرفة) نعم نعم (يقف بجوار النافذة ، ويداه وراء ظهره وينظر الى الخارج) .

ريبكا : (تتجه الى روزمير وتحدثه بصوت منخفض وبلهجة سريعة لا يسمعها كرول) افعلها الآن .

روزمير : (بنفس اللهجة) لا ليس الليلة .

ريبكا : بل الليلة دون كل الليالى (تبتعد عنه وتحاول اصلاح المصباح) .

كرول : (يتقدم الى الداخل) والآن بعد أن عرفت يا عزيزى جون ان ما يسمونه روح العصر قد جثمت على عائلتى وعلى عملى ألا ترى انه ينبغى على أن أقاومها وأقضى على هذه الاتجاهات الفوضوية الهدامة بكل ما أوتيت من أسلحة ، بالطبع هذا واجب وسأفعله بقلمى وبلسانى .

روزمير : وهل تأمل فى أن تأتى بنتيجة ؟

كرول : على أية حال أنا أنوى أن أقوم بدورى كمواطن فى مكافحة هذه الروح ، وأعتقـد أن من واجب كل مواطن أن يفعل مثلى ، وأضيف أن هذا هو السبب الذى دعانى الى زيارتك اليوم .

روزمير : ماذا تعنى يا صديقى ، وما الذى باستطاعتى ؟

كرول : باستطاعتك مساعدة صديق قديم لك وتأخذ نصيبك فى هذا الكفاح .

ربيـكا : ولـكنك تعـلم يا مستر كرول ان السيد روزمير لا يهتم بمثل هذه الأشياء .

كرول : اذن يجب عليه أن يهتم ، يجب أن يتابع الأحداث بدلا من أن يعزل نفسه هنا بين أبحاثه التاريخية ورغم انى أشعر بكل احترام لهذه الأمورالعائلية التاريخية الا انى أعتقد أن هذا ليس وقتها فأنت لا تعلم بما يجرى فى طول البلاد وعرضها ، لقد انقلبت الأوضاع والأفكار ، وسيصبح منالعسير علينا اصلاح الأمور واعادتها الى ما كانت عليه .

روزمير : انى أصدقك ، ولكن مثل هذه المعارك لا تتفق ..

ربيـكا : كما انى أعتقد أن نظرة مستر روزمير للأمـور قد تغيرت الآن وأصبحت أكثر تساهـلا عن ذى قبـل .

كرول : (بدهشة) أكثر تساهلا ؟ !

ربيــكا : نعم ، وأقل تعصبا .

كرول : ماذا تعنين بقولك هذا ؟ لا يمكن يا جون أن تكون نظرتك قـد تغيرت بسبب النجـاح المؤقت الذى لا يستند الا الى الصـدفة والذى لاقتـه الجماعـة الديماجوجية هذه .

روزمر : أنت تعلم تمـاما يا عزيزى انى لست مستطيعا أن أتكلم فى السياسة برأى أو بآخر ، ولكن يبـدو لى أن الفـكر الفـردى قـد اشـتد عوده خلال السـنوات الأخيرة .

كرول : هذا ما أعنيه بالضبط ، وهل تظن أن مثل هــذا يمكن أن يأتى بفائدة ، انت مخطىء تماما يا صديقى وما عليك لاثبات هذا الا أن تبحث قليـلا الآراء التى ينادى بهـا التقدميون هنـا فى الأقاليم وفى المدينة ستجد انهـا لا تختلف اطـلاقا عن كلمات الحكمة التى تنشر فى (الأنوار الكاشفة) .

ربيــكا : نعم ، لأن مورتنسجارد له تأثير بالغ على الشعب فى هذه المنطقة .

كرول : تصــور ـ رجـل له تاريخ أســود مثل تاريخ مورتنسجارد رجل طرد من منصبه كناظر مدرسة

ـسوء خلته ، هذا هو الرجل الذى نصب نفسه زعيما على الشعب ، وأفلح فعلا أفلح لانى سمعت انه ينـوى أن يزيد فى حجم صـحيفته ، وقـد سـمعت أيضـا من بعض أصـدقائه انه يحث عن مساعد كفء .

ريبـكا : وانى مندهشة انك لم تحاول أنت وأصدقاؤك أن تصدروا صحيفة معارضة .

كرول : هذا هو ما نعتزم القيام به ، وقد اشترينا اليوم فعلا صحيفة (أخبار المحافظة) ولم نلق مصاعب فيما يختص بالناحية المـالية ولكن (يتجه نحو روزمير) وهـذا هو فى الحقيقـة سبب زيارتى ، الناحيـة الادارية ، هـذه هى الصعـوبة التى نواجههـا . اسمع يا روزمير ألا تظن أن من واجبك أن تتولى أنت رئاسة تحريرها ؟

روزمير : (فى فزع) أنا ؟

ريبـكا : كيف يجول بخاطرك مثل هذه الأفكار ؟

كرول : أنا أفهم تماما انك لا تحب الاجتماعات العامة ولا تريد أن تضع نفسك تحت رحمـة الغوغاء الذين يغشونها ولكن مهمة رئيس التحرير تختلف عن هذا ــ انها أكثر خصوصية بكثير .

روزمير : كلا ، كلا يا صديقى لا تطلب منى مثل هذا الطلب .

كرول : لقد كان يسعدنى جدا أن أقوم أنا بمثل هذا العمل ولكنى لا أجد عندى الوقت الذى يسمح بذلك فان واجبات كثيرة تثقل كاهلى . أما انت فلديك الوقت ، ونحن جميعا على أتم الاستعداد لتقديم ما فى طوقنا من معونة لك .

روزمير : لا يا كرول لا أستطيع ، انها مهمة لا تلائمنى .

كرول : لا تلائمك ؟ انك قلت نفس هذا الكلام حين حصل لك أبوك على منصب راعى كنيسة .

روزمير : وقد أثبتت التجربة انى كنت على حق ولهذا استقلت .

كرول : لو نجحت فى منصب رئيس التحرير كما نجحت فى منصب الراعى ، فاننا نرضى بك .

روزمير : يا عزيزى كرول للمرة الأخيرة أرفض .

كرول : اذن اسمح لنا باستغلال اسمك .

روزمير : اسمى ؟

كرول : ان ارتباط اسم جون روزمير بالصحيفة سيكون له أكبر الأثر فى نجاحها ، لأننا جميعا نعتبرك من

الأنصار البارزين . بل انني ، فيما يقال لي ، أعتبر من أشرار المتعصبين . ولذا فسيكون من الصعب علينا أن نعتمد على أسمائنا في تعريف الجماهير المخدوعة بصحيفتنا . أما أنت فعلى العكس ، كنت دائما بعيدا عن مثل هذه المعارك ان سمعتك الطيبة ومسلكك الرقيق واسمك النظيف أمور يعرفها الكل هنا ويقدرها . كما ان منصبك السابق كقسيس يؤهلك للاحترام ، ولا تنس بعد هذا التقدير الذي يلقاه اسم عائلتك .

روزمير : آه ، اسم عائلتي .

كرول : (يشير الى الصور المعلقة على الحائط) كلهم من آل روزمير ، رجال دين وجنود ، رجال شرفاء ، كل واحد منهم احتلوا جميعا أرفع المناصب في الدولة لفترة قرنين وأكثر ، عائلة جذورها عميقة هنا (يضع يده على كتف روزمير) هذا واجبك يا جون تجاه نفسك وتجاه تقاليد عائلتك ، يجب أن تنضم الينا للدفاع عما نعتبره مقدسا في مجتمعنا (يتجه الى ربيكا) ما رأيك يا مس وست ؟

ربيكا : (بضحكة خفيفة) يا عزيزي مستر كرول ان المسألة كلها تبدو لي مضحكة .

كرول : ماذا ؟ مضحكة ؟

ربيكا : نعم ، لأن الوقت حان لأن نبلغك ـ بوضوح .

روزمر : (مقاطعا) لا ، لا ، لا تقولى شيئا ، ليس الآن .

كرول : (ينظر من الواحد الى الآخر) يا صديقى العزيزين ماذا بحق السماء (يتوقف عن الكلام اذ تدخل مسز هيلسيذ من الباب الأيمن) .

مسز هيلسيذ : بباب المطبخ رجل يريد رؤيتك .

روزمر : (بصوت من ارتياح) رجل ؟ ادخليه اذن .

مسز هيلسيذ : هل أحضره الى هنا يا سيدى ؟

روزمر : بالطبع .

مسز هيلسيذ : ولكنه لا يبدو شخصا يليق بنا أن نسمح له بالدخول هنا .

ربيكا : ما شكله يا مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : ليس لائقا يا سيدتى .

روزمر : هل أخبرك باسمه ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، هيلمان ، أو ما يشابه هذا .

روزمر : أنا لا أعرف أحدا بهذا الاسم .

مسز هيلسيذ : ويقول أن اسمه الأول أولريك .

روزمير : (بدهشة) أولريك هيتمان ، هل هذا اسمه ؟

مسز هيلسيد : نعم ، هيتمان .

كرول : أنا واثق انى سمعت هذا الاسم قبل اليوم .

ريبكا : بالطبع ، فهو الاسم الذى اعتاد الشخص العجيب الغريب أن يوقع به .

روزمير : (مخاطبا كرول) انه الاسم المستعار لأولريك برندال .

كرول : المتشرد أولريك برندال انت محق .

ريبكا : اذن فهو لا يزال حيا يرزق .

روزمير : لقد ظننت انه يتجول مع فرقة تمثيلية .

كرول : آخر ما سمعت عنه انه كان فى ملجأ الفقراء .

روزمير : أطلبى منه أن يدخل يا مسز هيلسيد .

مسز هيلسيد : حاضر يا سيدى (تخرج) .

كرول : هل تعنى حقيقة انك ستسمح لهذا الشخص بدخول منزلك ؟

روزمير : كان مدرسا لى فى يوم من الأيام .

كرول : أعلم ذلك وأعلم أن كل ما فعله هو انه حشا ذهنك بآراء ثورية ، مما أدى بوالدك الى طرده من المنزل والجرى وراءه بكرباج .

روزمير : (بمرارة) نعم ، لقـد كان والدى ضابطا مغوارا حتى فى المنزل •

كرول : يحسن لك أن تندر ذكراه لذلك يا عزيزى جون (تدخـل مسز هيلسيذ ووراءها أولريك برندال وتخرج بعد أن تغلق الباب وراءها) •

برندال شخص وسيم ذو شعر أبيض ولحيـة ، نحيف ، ولـكن يبـدو عليـه النشاط والتيقظ ، ويرتدى ملابس رثة ، وحـذاء ممزقا ولا يلبس قميصا تحت بذلته وبيده قفازانقذران ويحمل قبعة بالية تحت ابطه ، وبيده عصا • تبدو عليه الدهشة فى بادىء الأمر ثم يتجـه الى كرول ويمد يده مصافحـا) •

برنـدال : عم مساء يا جون •

كرول : معذرة •

برنـدال : هل توقعت أن ترانى مرة أخرى ، وبداخل هـذه الجدران الكريمة أيضا ؟

كرول : معذرة (يشير الى روزمير) هناك •

برنـدال : (يدور) نعم ، نعم ، هـذا هـو جـون ، ولدى وتلميذى المفضل •

: (يصافحه) أستاذى العزيز •

برنــدال : لم أستطع ، رغم ذكرياتى المؤلمـة أن أمر بالمنزل دون أن أزورك ولو زيارة خاطفة •

روزمير : على الرحب والسعة ، انت دائما مرحب بك هنا ، ـكن متأكدا من ذلك •

برنــدال : وهذه السيدة الجميلة (يحيى ربيكا) هى زوجتك بالطبع

روزمير : مس وست •

برنــدال : احدى قريبـاتك اذن على ما أعتقـد ، وصـديقنا الغريب هذا زميل كما أرى ؟

روزمير : هذا مستر كرول ناظر المدرسة الابتدائية هنا •

برنــدال : كرول ، كرول لحظة واحدة ، أذكر هذا الاسم، هل كنت تدرس علم اللغة فى أيام تلمذتك ؟

كرول : بالطبع •

برنــدال : اذن فلا بد انى عرفتك يوما ؟ ألم تكن •••

كرول : معـذرة •

برنــدال : ألم تكن أحد أبطال الفضيلة الشاملة الذين عملوا على طردى من جمعية الندوات؟

كرول : ممكن جدا ، ولكنى أتنصل من كل معرفة أخرى بك .

برندال : حسنا ، حسنا يا مستر كرول ، أعتقد انى أستطيع تحمل هذا ، وسيبقى أولريك برندال كما هو رغم كل شيء .

ربيكا : هل كنت ذاهبا الى المدينة يا مستر برندال ؟

برندال : لقد أصبت يا سيدتى ، فأنا مضطر فى بعض الأحيان أن أعمل لأعيش ، رغم أن هذا يتم على كره منى . اذا ما ألحت الحاجة .

روزمر : يا عزيزى مستر برندال ، هل تسمح لى بمساعدتك ، أعنى بطريقة أو بأخرى ؟

برندال : يا له من عرض غريب منك ، هل تريد أن تلوث الرابطة القائمة بيننا ؟ كلا ، يا جون ، أبدا .

روزمر : ولكن ماذا تنوى أن تفعله فى المدينة أؤكد لك انك لن تجد الأمر سهلا .

برندال : اترك لى تقدير هذا يا بنى ، لقد سبق السيف العذل والشخص الضعيف الواقف أمامك قد بدأ حملة واسعة ، حملة لم يسبق أن اشترك فى مثلها من قبل (مخاطبا كرول) هل لى أنأسألك

يا أستاذ ما اذا كان يوجد فى بلدكم الموقر قاعات تصلح للاجتماعات ان أكبر قاعة فى المدينة هى قاعة نقابة العمال •

برنــدال : هل لى أن أسأل اذا كنت تستطيع بنفوذك الخاص أن تساعدنا مع هذه النقابة الهامة •

كرول : لا يا سيدى ليست لدى أى معاملات معها •

ريبــكا : (مخاطبة برندال) عليك أن تطلب هذا من بيتر مورتنسجارد •

برنــدال : عفوا يا سيدتى ، وما نوعه من البلهاء ؟

روزمير : ولمـاذا تحكم عليه بالبلاهة ؟

برنــدال : هل تظنينى انى لا أخير بين البلهاء وغير البلهاء ، ان اسـمه ، ورنة هــذا الاسم تدل على انه من الدهماء •

كرول : لم أنتظر منك هذه الاجابة •

برنــدال : سأحاول على أية حال التغلب على تعصبى ، لا مفر من هذا • عندما يقف الرجل فى مفترق الطرق فى [illegible] ، كما هـو حالى ، لقـد انتهى الأمر • لأبدأ معه المفاوضات •

روزمير : هـل أنت جـاد فى قـولك انك تقف فى مفترق الطرق •••

برنـــدال : ألا تعـــرف وأنت تلميـذى وابنى أن أولريك برندال حينمـا يقف فهو بلا شك جاد ، نعم انى أنوى أن أجعل من نفسى شخصـا جديداً ، وأن أخـرج من ســـتار التحفظ الذى لففت به نفسى حتى الآن .

روزمير : وكيف ؟

برنـــدال : سأقوم بدور ايجابى فى الحياة ، سأتطور وأتقدم ، وأنظر الى أعلا ، ان الجو حولنا مشبع بالعواصف وأريد أنا أن أعرض مـا فى طـوقى عـلى مذبح التطور .

كرول : أنت أيضا .

برنـــدال : (موجها كلامه للجميع) هل جمهوركم هنـا علم ببعض كتاباتى المتفرقة .

كرول : لا ، ويجب أن أعترف بصراحة ...

ريبـكا : لقد قرأت بعضهـــا ، لأن أبى بالتبنى أعطاها لى لأقرأها .

برنـــدال : اذن يا سيدتى العزيزة اسمحى لى أن أقول لقـد أضعت وقتك ، فهى أشياء لا قيمة لها .

ريبـكا : حقا ؟

برنــدال : ان ما قرأته لا قيمة له ، لأن أعمالى الهامة لايعرف شخص ما امرأة كان أم رجــلا عنهــا أى شىء ، لا يعرفها أحد سواى .

رينــكا : كيف هذا ؟

برنــدال : لأنها لم تكتب بعد .

روزمر : ولكن يا عزيزى مستر برندال ...

برنــدال : أنت تعلم يا عزيزى جون أنى شخص ذو نزوات، وأنى جشع فى بعض الأحيــان ، وكنت دائما هكذا ، أحب المتعة المنفردة لأنى أعتقد أنها تعادل أية متعة أخرى عشرات المرات ، واذا ما راودتنى الأحلام الذهبيــة ولفتنى فى غلالتهــا وبدأت الأفكار الجديدة المسكرة الهامة تولد فى ذهنى ، رفرفت أجنحتها حولى ورفعتنى الى أعلا . عندئذ أبدأ فى تحويلها الى شعر وصور ، بشكل عام .

روزمر : تماما ...

برنــدال : انك لا تستطيع تصور المتعة الفائقة التى أمر بها ، عندما أحس أنى أطلق شــيئا بصــورة عامة كما قلت . التصفيق والعــرفان بالجميــل والمديح والهتاف وغارات الفخر ، كل هذه تقبلتهــا بأيد مرتجفة من الفرح ، لقد أغرقت نفسى بهذه النشوة فى سعادة مسكرة .

كرول : آه ....

روزمير : ولكنك لم تكتب شيئا من هذا .

برنـدال : ولاكلمة واحدة،لأني أعتقد أني اذا ما فعلت ذلك سأصبح كاتبا حقيرا،أعمل في وظيفة مملة لاتروق لي وكان هذا يصدني عن الكتابة ويصيبني «بالقرف» ثم لماذا ألوث معتقداتي ومثلي العليا في الوقت الذي أستطيع فيه أن أنعم بها في نقاوتها وحدي ، أما الآن فلأضحي بها . اني أشعر كالأم التي تتنازل عن ابنتها لزوجها . ولكني سأضحي بهذه الآراء مع كل ذلك ، سأضحي بها على مذبح التطور ، وسألقي سلسلة من المحاضرات فكرت فيها بعناية في طول البلاد وعرضها .

ربيـكا : (بحماس) هـذا عظيم جدا يا مستر براندل ، لأنك ستتنازل عن أثمن ما تمتلك .

روزمير : نعم ، الشيء الوحيد .

ربيـكا : (تنظر بمغزى الى روزمير) اني أتساءل كم من الناس يستطيع ، أو يجرؤ على مثل هذا العمل .

روزمير : (يقابل نظرتها بمثلها) من يعلم .

برنـدال : ان جمهوري سيتأثر وهـذا يريح قلبي ويقوي عزيمتي ، وقد عقدت العزم على أن أبدأ ولكن

ثمة نقطة واحدة (مخاطبا كرول) هل لك أن
تخبرني يا سيدى ما اذا كان فى البلدة جمعية
لمنع المسكرات ، لابد أن تكون هناك واحدة .

كرول : نعم ، هناك جمعية وأنا رئيسها ، وهى تحت
أمرك .

برندال : هذا ما ظننته بمجرد أن رأيتك ، هل تسمح بأن
أنتمى الى هذه الجمعية كعضو لمدة أسبوع واحد

كرول : بكل أسف نحن لا نقبل أعضاء لأسبوع واحد .

برندال : حسنا يا سيدى ، ويجب أن تعلم أن أولريك
برندال لم يسبق له أن فرض نفسه على جمعيات
من هذا النوع (يتأهب لمغادرة المكان) يجب ألا
أطيل زيارتى لهذا المنزل الملىء بالذكريات أكثر
من هذا ، يجب أن أبحث لى فى المدينة عن مكان
أقيم فيه ، وأتعشم أن أجد فندقا لائقا .

ريبكا : ألا تتناول شرابا ساخنا قبل أن تذهب .

برندال : أى نوع من الشراب يا سيدتى العزيزة .

ريبكا : قدحا من الشاى أو

برندال : ألف شكر لك يا مضيفتى الكريمة ، ولكن يجب
ألا أثقل عليك أكثر من هذا (يشير بيده) وداعا
لكم جميعا (يذهب الى الباب ثم يستدير) على

فكرة يا جون يا مستر روزمير ، هل تؤدى لأستاذك السابق خدمة لأجل صداقتنا القديمة .

روزمير : بكل سرور .

برندال : حسنا ، اذن ، هل لك أن تعيرنى ولو ليوم أو يومين قميصا مكويا .

روزمير : هذا فقط ؟

برندال : نعم ، لأنى كما ترى أسافر مشيا فى هذه المرة أما حقيبتى فسترسل لى فيما بعد .

روزمير : حسنا ، ولكن ألا تريد شيئا آخر .

برندال : اذا كان لديك معطف قديم يمكنك الاستغناء عنه

روزمير : بالطبع عندى .

برندال : وزوج من الأحذية المستعملة يلائم المعطف .

روزمير : أظن باستطاعتنا تدبير كل هذا ، وسنرسل لك كل هذه الأشياء بمجرد أن توافينا بعنوانك .

برندال : لا ، لا ، لاأريد أن أثقل عليكم ، بل سآخذ هذه الأشياء معى .

روزمير : حسنا ، هل تصحبنى الى الدور العلوى اذن .

ربيكا : دعونى أنا أقوم بهذه المهمة وستساعدنى فيها مسز هيلسيث .

برنـدال : لا ، لا ، لا يمكننى أن أدع هذه السيدة اللطيفة

ريبـكا : هراء ، تعال يا مستر برندال (تخرج من الباب الى اليمين) .

روزمير : (يستوقف برندال) اخبرنى ، هل هنـاك شىء آخر أستطيع أن أؤديه لك .

برنـدال : لا ، لا أعتقـد ، ولكن آه الآن أتذكر ، هل يمكنك اقراضى سبعة أو ثمانية شلنات يا جون .

روزمير : سأرى (يفتح حافظته) لدى نصفا جنيه .

برنـدال : لا بأس ، سآخذهما ، وأستبدلهما فى المدينـة ، شكرا ، وتذكر أننى اقترضت نصفى جنيـه ، عم مساء يابنى (يخرج من الباب الأيمن) عم مساء يا سيدى (ويودعه روزمير ويغلق الباب خلفه)

كرول : يا الهى ، هل هـذا هو أولريك برندال الذى ظنت الناس فى يوم من الأيام أنه سيقوم بأعمال جسـام .

روزمير : كانت عنـده الشجاعة لأن يعيش ، ولا أظن أن هذا أمر سهل .

كرول : ماذا ؟ حياة كهذه ؟ يخيل الى أنه حتى فى حاله هذه قادر على أن يقلق أفكارك .

روزمير : كلا ، لقد وصلت مع نفسى الى تفاهم تام فى كل النقاط .

كرول : ليتنى أستطيع تصديق هذا ، يا عزيزى روزمير ، فمن السهل التأثير عليك من الخارج .

روزمير : لنجلس ، فلدى شىء أريد أن أقوله لك .

كرول : بكل سرور (يجلسان على الأريكة)

روزمير : (بعد برهة قصيرة) ألا تظن أن كل شىء هنا يبدو جميلا ومريحا .

كرول : نعم ان كل شىء يبدو جميلا ومريحا ، وهادئا أيضا ، لقد أعددت لنفسك منزلا بمعنى الكلمة يا روزمير ، بينما أنا فقدت منزلى .

روزمير : لا تقل هذا يا عزيزى ، قد تكون هناك ثغرة فى الوقت الحالى سرعان ما تسدها .

كرول : أبدا ، أبدا ، فسيبقى الألم دائما ، ولن تعود الأمور الى سابق عهدها .

روزمير : هل لى أن أسألك شيئا يا كرول ، هل تعتقد أن شيئا ما يستطيع أن يقضى على صداقتنا الوثيقة بعد كل هذه الأعوام الطويلة .

كرول : لا أتخيل شيئا يمكن أن يفرق بيننا، ما الذي يجعلك تفكر في هذا ؟

روزمير : لأنك تعلق أهمية كبرى على تشابه الآراء والأفكار .

كرول : بالطبع أفعل ذلك ، ولكن آراءنا وأفكارنا نحن الاثنين تتفق الى حد ما على النقط الأساسية .

روزمير : (بهدوء) كلا ، لم يعد هناك اتفاق .

كرول : (يحاول أن ينهض) ما هذا ؟

روزمير : (يحاول منعه) لا ، أرجوك اجلس ، ياكرول .

كرول : ماذا يعني كل هذا ، أنا لا أفهم شيئا ، أخبرني في التو واللحظة بما تقصد .

روزمير : لقد ازدهر صيف جديد في قلبي واستعادت عيناي صفاء الشباب ، ولهذا فأنا أقف حيث ..

كرول : أين ؟ أين تقف ؟

روزمير : حيث يقف أولادك .

كرول : أنت ، أنت ، لا يمكن ، أين تقول انك تقف ؟

روزمير : بجانب لوريتس وهيلدا .

كرول : (يطأطىء رأسه) مارق مرتد ، جون روزمير مارق ، مرتد .

روزمير : ان ما تسميه الردة والمروق كان يجب أن يجعلنى سعيدا ومحظوظا ، ولكنى تألمت كثيرا لأنى أعلم أنه سبب لك ضيقا ومرارة •

كرول : لا يمكننى تصديق هذا يا روزمير (ينظر اليه بأسى) لا يمكننى أن أصدق أنك أنت أيضا تؤيد وتؤازر أعمال الفوضى والخراب التى تجتاح بلادنا التعسة الآن •

روزمير : انما أعطف على التجربة •

كرول : آه ، طبعا • أعرف • أن هذا ما يطلقه عليها كل من يحاول تضليل الشعب ويطلقه عليها أيضا ضحاياهم المخدوعون ولكن كن متأكدا من أمر واحد لا تتوقع أى تقدم نتيجة للروح التى تعتمد على تسميم حياتنا الاجتماعية بأسرها •

روزمير : انى لا أدين للروح التى تقود هذه الحركة ، ولا للذين يقودون المعركة انما أحاول أن أجمع الناس على اختلاف ألوانهم ، أكبر عدد منهم ، على شىء واحد واربط بينهم برباط وثيق ، أريد أن أكرس قوتى لهدف واحد فقط ، ايجاد رأى عام حقيقى فى البلاد •

كرول : واذن فما لدينا من رأى عام لايكفى فى رأيك.
أما أنا فأعتقد أننا جميعا نسير فى طريق سيجرنا
الى الوحل الذى لا يلغ فيه الا الناس العاديون .

روزمير : لهذا السبب وحده قررت ما يجب أن يكون عليه
الواجب الحقيقى للرأى العام .

كرول : أى واجب .

روزمير : واجب أن نجعل من جميع أفراد شعبنا رجالا
نبلاء .

كرول : جميع أفراد الشعب .

روزمير : أو على الأقل أن نكثر من عددهم بقدر الامكان .

كرول : وما السبيل الى ذلك .

روزمير : بتحرير أفكارهم وتنقية آمالهم ، على ما أظن .

كرول : أنت رجل تحلم يا روزمير ، هل تظن أن
باستطاعتك أنت تطويرهم ، هل باستطاعتك أنت
تنقيتهم .

روزمير : لا ياعزيزى ، أنا أستطيع فقط أن أحيى الرغبة
لكل هذا فيهم ، أما التنفيذ فمتروك لهم .

كرول : وهل تظن أنهم قادرون على ذلك .

روزمير : نعم .

كرول : بما أوتوا الآن من قوة •

روزمير : نعم ، بما أوتوا من قوة ، ولا يستطيع غيرهم أن يفعلهـا •

كرول : (يقف) هل هذا الكلام يليق ومركزك كرجل دين •

روزمير : لم أعد من رجال الدين •

كرول : نعم ، ولكن ، ماذا فعلت بالايمـــان الذى نشئت عليه ؟

روزمير : لم يعد لدى منه شيء •

كرول : لم يعد لديك منه شيء •

روزمير : (يقف) لقد تخليت عنه ، اضطررت للتخلى عنه يا كرول ان تخليك عن الايمان يعنى تخليك عن المنصب •

كرول : (يضبط عواطفه) فهمت نعم ، نعم هل هـذا هو السبب الذى جعلك تترك خدمة الكنيسة •

روزمير : نعم ، عندما استقر رأيى ، عندما أيقنت أن المسألة ليست مجرد نزوة عارضة وأنه لا قدرة ولا رغبة لى فى التخلى عن آرائى هـــذه ، عندئذ اتخذت هذه الخطوة •

كرول : اذن المسـألة تدور فى ذهنك من وقت طويل ، ونحن أصدقاؤك لم تسمح لنا بمعرفة هذا ، كيف أمكنك يا روزمير أن تخفى هـذه الحقيقة المؤلمة عن أصدقائك ، كيف .

روزمير : لأني اعتبرتها مسألة تخصنى أنا وحـدى ولذا لم أجد داعيا لأن أجلب الألم لك ولأصدقائى الآخرين وظننت انني مستطيع أن أواصل حياتي هنا بهدوء وسـعادة كما فعلت حتى الآن واقضى وقتي منغمسـا في القراءة ، في قراءة الكتب التي كانت حتى الآن محرمة على ، وأتعرف تماما على عالم الحقيقة والحرية الكبير الذى بدا لى الآن .

كرول : مرتد ، كل كلمة تقولهـا تشهد على ذلك ولـكن لماذا تعترف الآن ، لمـاذا تعترف لى بمروقك وارتدادك السرى ولمـاذا فى هذا الوقت بالذات .

روزمير : لقد أجبرتنى أنت على ذلك يا كرول .

كرول : أنا ، أنا أجبرتك .

روزمير : عنـدما ســمعت بتصرفاتك التى تتسم بالعنف فى الاجتماعات العامة ، عنـدما قرأت التقـارير عن خطبك المشتعلة التى ألقيتهـا هنـا ، وعن هجومك المـرير على كل من يقف فى الجـانب الآخر ،

واحتكارات ومقاطعات لكل من يعارضك ، عندما علمت أنك أنت يا كرول أنت الرجل الذى يفعل كل هـذا ، عندئذ تفتحت عينـاى ورأيت واجبى المحتـم ، ان البشرية تعـانى من الصراع القـائم الآن وواجبنا أن نعمـل على احـلال السلم ونشر السعادة واحلال روح المصالحة فى النفوس ولذا تقدمت لك باعترافى هذا ، وأريد أيضا أن أختبر قوتى هذه ، كما أختبر قوة الآخرين فهل تستطيع يا كرول أن تصحبنى بدورك •

كرول : أبدا ، مهما امتد بى العمر ، لن أتحالف مع قوى الفوضى فى المجتمع •

روزمير : اذن فلنتقاتل بشرف ، وبأسـلحة نظيفة ، ما دامت المعركة حتمية الوقوع •

كرول : لن تقوم بينى صـلة وبين رجـل لا يتفق معى فى الرأى فى أمور لهـا أهمية حيوية ، بل ولا أظن انه يستأهل اعتبارى •

روزمير : هل هذا الكلام ينطبق علىّ أنا أيضـا ؟

كرول : لقد بدأت أنت بالقطيعة يا روزمير •

روزمير : وهل هذا يعنى قطيعة فعلية بيننا ؟

كرول : بيننا فقط ، انها قطيعة بينك وبين من وقفوا حتى

الآن كنفا لكتف معك وعليك أنت أن تتحمل النتائج (تدخل ربيكا من الباب الى اليمين وتفتحه على مصراعيه) •

ربيكا : لقد انتهى كل شيء وذهب الى حال سبيله ، الى طريق التضحية الكبير والآن الى العشاء تفضل يا سيد كرول •

كرول : (يتناول قبعته) طابت ليلتك يا مس وست ، ان هذا البيت لم يعد المكان اللائق بى •

ربيكا (بدهشة) ماذا تعنى بقولك هذا (تغلق الباب تقترب منهما) هل أبلغته ؟

روزمير : نعم ، انه يعلم كل شيء الآن •

كرول : لن ندعك تفلت من بين أيدينا يا روزمير ، بل سنرغمك على العودة الى صفوفنا ثانية •

روزمير : لن أزج بنفسى فى تلك الصفوف ثانية بعد ذلك •

كرول : سنرى ، انك لست الرجل الذى يستطيع أن يقف وحده •

روزمير : أنا لست وحيدا تماما ، حتى الآن ، بل اننا اثنان نتحمل معا هذه الوحدة هنا •

كرول : آه (يظهر الشك على وجهه) هذا أيضا كلمات

روزمير : بيتا •

روزمير : بيتنا ؟

كرول : (يحاول أن يطرد الفكرة من ذهنه) كلا ، كلا لقد كان هذا كريها لى ، اغفر لى .

روزمير : ماذا ؟ ماذا تعنى ؟

كرول : لا تفكر فيما قلت ، لانى أشعر بالخجل ، سامحنى ، والى اللقاء (يخرج من الباب المؤدى الى الصالة)

روزمير : (يتبعه) كرول ، لا يمكن أن ننهى ما بيننا بهذه الطريقة ، سأحضر لزيارتك غدا .

كرول : (يلتفت اليه) لن تطأ قدمك منزلى (يتناول عصاه ويخرج . يقف روزمير برهة عند الباب ثم يغلقه ويعود الى الغرفة) .

روزمير : لا يهمنى كل هذا يا ربيكا ، وسنمضى فى طريقنا نحن الاثنين ، أنت وأنا ، رغم كل هذا .

ربيكا : ماذا تظن كان يعنى عندما قال الآن انه يشعر بالخزى نحن الصديقين المخلصين من نفسه ؟

روزمير : لا تشغلى رأسك به يا عزيزتى ، انه هو نفسه لا يصدق ما يقوله ، وسأذهب لزيارته غدا ، طابت ليلتك .

ربيــكا : هل ستأوى الى غرفتك فى هذه الساعة المبكرة ، بعد كل هذا ؟

روزمير : انه الوقت الذى اعتدت فيه النــوم ، بالعكس أنا أشعر براحة بال ، ان كل شىء قد انتهى وها أنت ترينني يا عزيزتي ربيكا فى منتهى الهدوء ، فأرجوك أن تهدئي أنت الأخرى ، عم مساء .

ربيــكا : عم مساء يا صديقى العزيز ونوما هنيئا (يخرج روزمير وتسمع خطواته وهو يصعد السلم الى الدور العلوى) تدق ربيكا الجرس . وترد عليه مسز هيلسيذ) ارفعى الأطبـاق من على المائدة يا مسز هيلسيذ لن يتناول مستر روزمير عشاء الليلة أما مستر كرول فقد خرج .

مسز هيلسيذ : خرج لماذا يا سيدتى ، ماذا به يا سيدتى ؟

ربيــكا : (تتناول قماش التطريز) لقد تنبأ بحدوث عاصفة هوجاء .

مسز هيلسيذ : غريب ، غريب جدا يا سيدتى فالسماء صافية تماما وخالية من السحب .

ربيــكا : عسى ألا يلقى الحصـان الأبيض ، اذ لن يطول الوقت قبل أن نسمع شيئا عن شبح العائلة .

مسز هيلسيذ : فليغفر لك الله يا سيدتى ، بالله لا تتكلمى عن هذه الأشياء المخيفة .

ربيــكا : لا تخافى .

مسز هيلسيذ : (بصــوت خفيض) هــل تعتقدين يا سيدتى أن واحدا منا سيموت قريبا ؟

ربيــكا : أبدا ، ولكنّ هناك أنواعا كثيرة من الخيول البيضاء فى عالمنا هذا ، يا مسز هيلسيذ ، مســاء الخـير لأنى سأصعد الى غرفتى .

مسز هيلسيذ : مساء الخير يا سيدتى (تتناول ربيكا قطعة التطريز وتخرج من البــاب الى اليمــين ، بينما تهز مسز هيلسيذ رأسها وتطفىء المصباح وتغمغم لنفسها) يا الهى ، يا الهى ان كلام مس وست يبــدو لى غريبا أحيانا .

الفصل الثانى

المنظـر : غرفة المكتب بمنزل روزمير ، والباب المؤدى اليها يوجد بالحائط الأيسر ، وعند مؤخرة الغرفة باب عليه ستارة مزاحة ويؤدى الى غرفة النوم ... نافذة الى اليمين ، أمامها منضدة عليها كتب مبعثرة ، كما توجد ارفف على الحوائط ودواليب ... الأثاث عادى ، فالى اليسار اريكة قديمة الطراز وأمامها منضدة ... يجلس روزمير الى منضدة الكتابة على كرسى عالى الظهر مرتديا جاكته للمنزل فى يديه احدى المجلات ... يقطع صفحاتها ويقلبها ثم ينكب عليها بين الحين والحين ... يسمع طرق على الباب الموجود الى يسار المنظر .

روزمير : (دون أن يدير رأسه) ادخل .

ربيكا : (تدخل ، وقد التحفت بشال) صباح الخير .

روزمير : (لا يزال يقلب صفحات المجلة) صباح الخير يا عزيزتى ، هل تريدين شيئا ؟

ربيكا : جئت لأطمئن عليك ، هل نمت نوما هادئا ؟

روزمير : نعم ، لقد نمت وأنا أشعر بالطمأنينة والسعادة فلم

أحلم حلما واحدا (يلتفت اليها) وأنت هل نمت جيدا ؟

ريبكا : شكرا - لقد نمت فى الساعات الأولى من الصباح.

روزمر : لا أظن أنى أحسست بشعور السعادة والغبطة الذى أحس به اليوم من وقت طويل ، كم أنا سعيد اذ أتيحت لى الفرصة لأقول ما قلته .

ريبكا : لقد طال صمتك يا جون .

روزمر : أنا لا أفهم سببا لجبنى هذا .

ريبكا : لا أظن أن المسألة مسألة جبن .

روزمر : اذن ؟

ريبكا : اذن فما أشد شجاعتك اذا واجهت الأمور كما فعلت (تجلس على الكرسى بجانب المكتب) والآن يجب علىّ أن أعترف لك بشىء فعلته وأرجو ألا تغضب ؟

روزمر : اغضب ، كيف يمكنك أن تظنى يا عزيزتى ؟

ريبكا : بل لك أن تغضب فاننى أظهرت شيئا من التطفل.

روزمر : هات ما عندك اذن .

ريبكا : لقد حملت أولريك برندال بالأمس رسالة قصيرة الى مورتنسجارد .

روزمير : (شيء من الشك يساوره) ولكن يا عزيزتى ربيكا ـ ماذا قلت فى هذه الرسالة اذن ؟

ربيكا : قلت له فيها انه اذا اهتم بهذا الرجل المسكين شيئا ما وعمل على مساعدته فسيؤدى لك بذلك خدمة •

روزمير : لا يا عزيزتى لم يكن يصح منك أن تفعلى ذلك لقد أسأت الى برندال من حيث أردت الاحسان ، كما أن مورتنسجارد شخص أوثر بصفة خاصة ألا أتعامل معه ، وأنت تعلمين أننا اختلفنا سويا يوما ما •

ربيكا : ولكن ألا تعتقد أنه من الأفضل الآن أن تصل معه الى اتفاق ثانية ؟

روزمير : أنا ، مع مورتنسجارد ؟ ولأى سبب تريدينى أن أتفق معه ؟

ربيكا : لأنك لن تشعر بالطمأنينة تماما الآن ما دام الشقاق دب بينك وبين أصدقائك •

روزمير : (ينظر اليها ويهز رأسه) أتظنين حقا أن كرول سيحاول الانتقام منى ؟ هل فى استطاعتهم غيره ؟

ربيكا : نعم ، فى ثورة غضبهم ، ولا يمكننا يا عزيزى أن نستبعد هذا وأظن أنه بعد ما رأينا من كرول •

روزمير : انك لا تعرفين كرول جيدا ، فهو رجل شريف تماما . وسأذهب اليوم الى المدينة وأقابله ، بل وسأتحدث اليهم جميعا وسترين أن كل شيء سيسير على خير ما يرام (تدخل مسز هيلسيذ من الباب الأيسر) .

ربيكا : (تقف) نعم ، يا مسز هيلسيذ .

مسز هيلسيذ : مستر كرول موجود تحت فى البهو يا سيدتى .

روزمير : (ينهض بسرعة) كرول ؟

ربيكا : مستر كرول ؟ يا للمفاجأة !

مسز هيلسيذ : انه يطلب أن يصعد لمقابلة مستر روزمير .

روزمير : (موجها الكلام لربيكا) ألم أقل لك (الى مسز هيلسيذ) دعيه يصعد فورا . (يتوجه الى الباب وينادى من أعلا السلم) اصعد يا صديقى ، انى سعيد جدا برؤيتك (يقف بجوار الباب الذى فتحه . تخرج مسز هيلسيذ . ترخى ربيكا الستارة على الباب وتبدأ فى تنظيم الغرفة . يدخل كرول يحمل قبعته فى يده) .

روزمير : (بهدوء ولكن ببعض العاطفة) كنت أعلم تماما أنها لن تكون المرة الأخيرة .

كرول : انى أرى المسألة اليـوم فى ضـــوء يختلف عن الأمس .

روزمير : بالطبع يا كرول ، بالطبع ، لقد قلبت المسألة فى ذهنك .

كرول : انك لم تفهمنى على الاطلاق (يضـع قبعتـه على المنضدة) فمن المحتم أن أتكلم معك على انفراد .

روزمير : ولمـاذا لا يسمح لمس وست .

ربيـكا : كلا ، كلا يا مستر روزمير ، سأذهب .

كرول : (ينظر اليها نظرة ذات مغزى) أرجو المعذرة يا مس وست لحضورى الى هنا مبكرا فى الصباح فانى أرى أنى قد فاجأتك ولم يكن عندك الوقت..

ربيـكا : (بدهشة) لمـاذا ؟ هل هناك شىء غريب فى أنى أرتدى ثياب الصباح فى المنزل ؟

كرول : كلا ، كلا ، فأنا لا علم لى بالعادات الجديدة التى أدخلت على هذا المنزل .

روزمير : ما خطبك يا كرول ؟ ان تصرفاتك اليوم غريبـة جدا .

ربيـكا : سأقول لك أســـعدت صــباحا يا مستر كرول (تخرج من الباب الأيسر) .

كرول : هل تسمح لى (يجلس على الأريكة)

روزمير : بالطبع يا صديقى فلنجلس ، فأنا أريد التحدث معك بمنتهى الصراحة حديثا نتسار فيه سويا (يجلس على كرسى مواجها كرول) •

كرول : انى لم أنم دقيقة واحدة منذ الأمس ، قضيت الليل بطوله أفكر ، وأفكر •

وماذا عندك اليوم ؟

روزمير : ما أريد قوله يا روزمير يحتاج منى الى وقت ولكن دعنى أبدأ بمقدمة سأعرض عليك بعض أخبار

كرول : أولريك برندال •

روزمير : هل زارك ؟

كرول : كلا ، بل استقر فى فندق من الدرجة الثالثة ، بين أحط النزلاء بالطبع ، ويحتسى الخمر ويدعو الآخرين لاحتسائها على حسابه الى أن نفدت نقوده ، ثم أخذ ينعت الجميع بأحط الشتائم ويصفهم بأنهم شرذمة حقيرة وفى الحق أنهم كذلك ، ولكن النتيجة أن الحاضرين اعتدوا عليه بالضرب وألقوا به فى الشارع •

روزمير : يبدو ألا أمل فى اصلاحه ؟

كرول : وقد رهن المعطف الذى أعطيته له أيضا ولكن

شخصا ما سوف يسترده له ، أتعرف من الذى سيدفع الرهن ؟

روزمير : انت ، مثلا ؟

كرول : كلا ، انه صديقنا النبيل مورتنسجارد .

روزمير : صحيح ؟

كرول : نعم ، فقد أبلغت أن أول زيارة قام بها برندال كانت لهذا الغر السوقى .

روزمير : من حسن حظه .

كرول : طبعا (يقترب بوجهه من روزمير) والآن يا صديقى أصل الى أمر أجد أنه لزاما على بحكم الصداقة القديمة التى كانت تربطنا ، أن أحذرك منه .

روزمير : وما هو هذا الأمر يا عزيزى ؟

كرول : ثمة ألاعيب تدور خلف ظهرك فى هذا المنزل .

روزمير : كيف يمكن لك أن تظن هذا ، هل تشير الى ربـ ... الى مس وست بهذا ؟

كرول : بالضبط ، وأفهم تماما السبب الذى يجعلها تفعل ذلك ، أنها اعتادت منذ زمن طويل أن تتصرف فى هذا المنزل كما يحلو لها ولكن رغم هذا ....

روزمير : أنت مخطىء تماما يا عزيزى كرول ، فلا توجد هناك أسرار بينى وبينها ونحن لا نخفى شيئا عن بعضنا مهما كان هذا الشيء .

كرول : اذن هل اعترفت لك أنها تكاتب رئيس تحرير « الأنوار الكاشفة » ؟

روزمير : أتعنى السطرين اللذين بعثت بهما اليه بخصوص أولريك برندال ؟

كرول : اذن لقد اكتشفت الأمر ، فهل توافق على اتصالها بهذا المحرر الأفاق الذى يهزأ بى كل أسبوع فى صحيفته ويشوه أعمالى داخل المدرسة وخارجها .

روزمير : لا أعتقد أن مس وست أخذت هذا الجانب فى اعتبارها على الاطلاق يا صديقى العزيز ، ولوكان الأمر كذلك فهى حرة التصرف على أية حال ، كما أن لى أنا مطلق التصرف فى حركاتى .

كرول : كذا ؟ اذن المسألة تتفق تماما واتجاه آرائك الجديدة فلا أظن الا أن مس وست تنظر الى الأمور بنفس الزاوية .

روزمير : نعم ، فلقد اتفقنا نحن الاثنين على رسم طريقنا فى رفقة روحية تامة

كرول : (ينظر اليه ويهز رأسه ببطء) يا لك من أعمى مخدوع .

روزمير : أنا ، وما الذى يجعلك تظن هذا ؟

كرول : لأنى لا أجرؤ بل وأرفض أن أصدق أن المسألة أسوأ من هذا ، كلا كلا ، دعنى أختم ما أردت قوله ، هل تريدنى أن أفهم أنك تعتز بصداقتى يا روزمير وباحترامى أيضا ، هل تريد ذلك ؟

روزمير : بالطبع ، ولم تكن قطعا فى حاجة الى سؤال .

كرول : ولكن ثمة مسائل أخرى تحتاج السؤال وتقتضى منك ايضاحا وافيا ، هل توافق على أن أستجوبك؟

روزمير : تستجوبنى ؟

كرول : نعم ، هل تسمح لى بسؤالين أو ثلاثة عن أشياء قد يؤلمك ذكرها ؟ مسألة ارتدادك مثلا ، أو ما تسميه تحررك ، هذه المسألة ترتبط بأشياء كثيرة ينبغى عليك ، لصالحك أن تفسرها لى .

روزمير : اسأل ما بدا لك فليس لدى ما أخفيه .

كرول : اذن قل لى ، ماذا تظنه السبب الحقيقى لأن تقضى بيتا على حياتها ؟

روزمير : وهل تشك أنت فى السبب ؟ أو لعل الأحرى بى أن أسأل هل هناك ما يدعو الى البحث عن أسباب

تدعـو امرأة مريضـة تعيسة ، غـير مسؤولة عن تصرفاتها الى الانتحار ؟

كرول : هل أنت واثق أن بيتا لم تكن مسؤولة عن تصرفاتها الى هذا الحد ، الأطباء أنفسهم لم يصلوا الى هذه النتيجة أو لم يظنوا أنها مؤكدة .

روزمر : لو أن الأطباء رأوها فى الحالة التى رأيتهـا أنا فيها مرارا ، ليلا ونهارا لمـا ساورهم شك فى ذلك أبدا .

كرول : أنا نفسى لم أشك فيه اذ ذاك .

روزمر : بالطبع لا ، لم يكن هناك مجال للشك بكل أسف وأنت تذكر أنى أخبرتك عن النـوبات العاطفيـة الهستيرية التى كانت تعانى منها ، وكانت تتصور أنى يجب أن أبادلها اياها ، لدرجة أنى كنت أرتعد منها وأذكر كيف كانت تعـذب نفسهـــا باللوم والتقريع الذى لا موجب له خلال السنة الأخيرة من حياتها .

كرول : نعم ، عنـدما عرفت أنهـا لن ترزق بأطفال طيلة حياتها .

روزمر : فكر فى معنى هـــذا أن يكون الشخص دائما بين براثن مثل هذا العذاب ، تتعذب وتتألم لشىء لم

تكن هى مسؤولة عنه بأى حال ، هل تريد بعد
هذا أن توحى بأنها كانت مسؤولة عن تصرفاتها ؟

كرول : هل تذكر اذا كان بالمنزل فى ذلك الوقت كتب لها
علاقة بالزواج ومعناه ؟ طبقا للآراء الحديثة ؟

روزمير : نعم ، أذكر أن مس وست كانت قد أعارتنى كتابا
فى هذا الموضوع ، ورثته عن الدكتور وست ،
كما تعلم ولكنك قطعا لا تتهمنا يا عزيزى كرول
بأننا كنا من عدم الحذر بحيث تركنا مثل هذه
الأفكار تتسرب اليها ، أنى أقسم ألا دخل لنا بهذا،
ان تفكيرها المجهد وأعصابها المتعبة هى المسؤولة
الوحيدة عن هذه النوبات العنيفة •

كرول : على أية حال ، هناك شىء واحد أستطيع أن أقوله
لك الآن وهو أن عزيزتك بيتا المعذبة أنهت
حياتها التعسة لتجعل حياتك أنت سعيدة ، لتتركك
حرا تعيش كما ترغب •

روزمير : (يقفز من كرسيه نصف منتصب) ماذا تعنى
بقولك هذا ؟

كرول : انصت الى بهدوء يا روزمير ، لأنى الآن أستطيع
الكلام فى هذا الموضوع • لقد زارتنى بيتا مرتين
خلال العام الأخير من حياتها وحدثتنى عن يأسها.

روزمير : بسبب هذا الموضوع ؟

كرول : كلا ، ففى المرة الأولى أبلغتنى أنك تسير فى طريق المروق ، وأنك على وشك هجرة العقيدة التى علمها لك والدك .

روزمير : (بلهفة) غير ممكن يا كرول ، ان ما تقوله ليس ممكنا ، ليس ممكنا على الاطلاق ، ولا بد أنك مخطىء .

كرول : لماذا ؟

روزمير : لأنى كنت وبيتا على قيد الحياة لا أزال فى صراع وشك مع نفسى ، وتغلبت على هذا الصراع وحدى ، وفى سرية تامة ، ولا أظن أن ربيكا ذاتها .

كرول : ربيكا ؟

روزمير : آه مس وست اذن ، لا انى أناديها بربيكا تسهيلا للأمور .

كرول : لقد لاحظت ذلك .

روزمير : ولذا لا يمكننى أن أفهم كيف ساور الشك بيتا بشأن هذا الموضوع ولماذا لم تصارحنى ، انها لم تشر الى الموضوع بكلمة واحدة .

كرول : يا للمسكينة ، لقد رجتنى وتوسلت الى أن أتحدث أنا اليك .

روزمير : ولماذا لم تفعل اذن ؟

كرول : كنت أظن أنها تهذى ، لم أشك لحظة واحدة أن ذهنها مختل ، اذ تلقى بمثل هذه الاتهامات ضد رجل مثلك ، ولكنهـا جاءت لزيارتى مرة ثانيـة بعد ذلك بشهـر ، وكانت تبـدو أكثر هـدوءا ، ولكنها قالت وهى على وشك الخروج « فلينتظروا رؤية الحصـــان الأبيض قريبـــا فى منزل آل روزمير » .

روزمير : نعم أعرف ذلك ، كثيرا ما كانت تردد هذه الكلمة ، الحصان الأبيض .

كرول : وعندما حاولت أن أبعد عنها مثـل هـذه الأوهام الشقية لم تزد على أن قالت « لم يعـد لدى وقت طويل ، ويجب أن يتزوج جون ربيكا الآن وفى الحال .

روزمير : (بدهشة) ماذا تقول ، أنا أتزوج ؟

كرول : كان هذا بعد ظهر يوم خميس ، وفى يوم السبت التالى ألقت بنفسها من على الجسر .

روزمير : كل هذا ، ولا كلمة تحذير واحدة منك .

كرول : أنت نفسك تعلم أنها كثيرا ما كانت تردد مثل هذا الكلام ، وتقول انها واثقة أنها ستموت قريبا .

روزمير : نعم ، أعرف ذلك ، ولـكن كان يجب عليك أن تحذرنا مع كل ذلك .

كرول : فكرت فى أن أفعل ولكن بعد فوات الأوان .

روزمير : ولكن لماذا لم تخبرنى بعد هذا ، لماذا احتفظت بهذه المعلومات لنفسك ؟

كرول : وماذا كان يجدى أن أزيد من أحزانك وآلامك، لقد كنت حتى مساء أمس أعتقد أن المسألة لاتعدو الأوهام والخيالات .

روزمير : ولكنك الآن لا تظن ذلك ؟

كرول : ألم تكن بيتا ثاقبة النظر حين تبينت انك ستترك معتقدات طفولتك ؟

روزمير : (يحملق أمامه) نعم أنا لا أفهم كيف تبينت ذلك، المسألة كلها غير مفهومة بتاتا لى .

كرول : مفهومة أو غير مفهومة ، انها حقيقة ، والآن أجبنى يا روزمير الى أى مدى كانت اتهاماتها مستندة الى الصحة ، أعنى فيما يخص المسألة الثانية .

روزمير : اتهام ، وهل كان هذا اتهاما ؟

كرول : لعلك لم تلحظ كيف صاغت كلماتها ، قالت انها ستخلى لك السبيل ، لماذا هيه ؟

روزمير : حتى أتزوج ربيكا على ما يبدو .

كرول : لم يكن هذا ما قالته بيتا ، لقد عبرت عنه بشكل آخر ، قالت ان لم يعد لدى متسع من الوقت ، لأن جون يجب أن يتزوج ربيكا فى الحال .

روزمير : (ينظر اليه برهة ثم يقف) الآن فهمتك يا كرول

كرول : وما اجابتك اذن ؟ اذا كنت تفهمنى حقا ؟

روزمير : (فى صوت هادىء يحاول ضبط عواطفه) لمثل هذه الايحاءات الجواب الوحيد الملائم لهـا معى هو أن أشير الى الباب .

كرول : (يقف) لكن اذن .

روزمير : (يقف مواجها له) اسمع ... لقد أقمت أنا وربيكا وست منذ موت بيتا ، أى منذ أكثر من عام فى هذا البيت بيت آل روزمير تحت سقف واحد، وكنت تعلم الاتهامات التى وجهتها الينا بيتا قبل موتها ولكنك مع ذلك لم يبد عليك أى استنكار لهذا الوضع .

كرول : لم أكن أتصور أن المسألة تتعلق برجل مارق مثلك وبامرأة تطلق على نفسها لقب متحررة ، يعيشان معا .

روزمير : اذن انت لا تؤمن بوجود حياة طاهرة نقية بين

المرتدين والمتحررين ، لا تعتقد أن بهم ذرة من الطهر والأخلاق فى طبيعتهم .

كرول : ليست عندى ثقة قط فى أى معايير أخلاقية ما دامت بعيدة عن تعاليم الكنيسة .

روزمير : وتعتقد أن هذا ينطبق علىّ وعلى ربيكا ؟ على علاقتى بربيكا ؟ .

كرول : لا أرى داعيا لأن أخرج بسببكما عن اعتقادى انه ليس ثمة خلاف كبير بين التفكير المتحرر والـ .... اخم

روزمير : والـ ماذا ؟

كرول : والحب المتحرر ، ما دمت تضطرنى الى قول هذا .

روزمير : (فى رقة) ولا تخجل من أن تقول هذا لى ، وانت الذى عرفتنى منذ صغرى .

كرول : لعل هذا هو السبب ، فأنا أعلم أن من السهل عليك أن تتأثر بمن تختلط بهم ، أما فيما يختص بربيكا ، مس وست هذه ، فى الحقيقة نحن نعلم القليل عنها ، بالاختصار يا روزمير أنا لن أتخلى عنك وأنت من جانبك يجب أن تحاول انقاذ نفسك قبل فوات الوقت .

روزمير : انقاذ نفسى ، كيف (تطل مسز هيلسيذ برأسها من الباب الى اليسار) ماذا تريدين •

مسز هيلسيذ : كنت أايد من وست أن تنزل يا سيدى •

روزمير : مس وست ليست هنا •

مسز هيلسيذ : (تنظر حولهـا فى الغرفة) غريب جدا هـذا يا سيدى (تخرج) •

روزمير : كنت تقول ••••

كرول : أنصت الى ، أنالاأريد أنأتجسس على مايدور هنا الآن أو أعلم ما دار فى الخفاء وبيتا على قيد الحياة ، وما من شك أن زواجك كان تعيسا للغاية ، وقد يكون هذا عذرا لك •

روزمير : ما أقل ما تعرفه عنى •

كرول : لا تقاطعنى ، أريد أن أقول أنك اذا كنت تنوى قطعا مواصلة الحياة مع مس وست فمن الواجب عليك أن تخفى ثورة الرأى ، أعنى موقفك المؤسف الذى جرتك هى اليه ، دعنى أكمل ، اذا كنت مصرا على التمادى فى هـذا الجنون ، فبحق السماء احتفظ بما تشاء من آراء لنفسك ، لأنها مسألة تخصك أنت وحدك وليس هناك داع لأن تروجها فى أرجاء البلاد •

روزمير : من الضرورى علـى أن أتخلى عن موقف مزيف
مهم •

كرول : ولكن واجبك تجـــاه تقاليـد عائلتك يا روزمير
لا تنس هذا ان آل روزمير كانوا منذ قديم الأزل
من عمد النظام والطاعة والاحترام والتقدير لكل
ما يراه خيرة شعبنا مقدسا • أن الجيرة بأسرهـا
اتخذت من آل روزمير مثلا يحتذى ، واذا ماعلم
الناس أنك تخليت عما أسميته أناتقليد عائلةروزمير
فسيكون لهذا أثره فى اثارة حالة من الاضطراب
لن يجدى معها أى اصلاح •

روزمير : أنا لا أرى المسألة فى هذا الضـــــوء يا عزيزى
كرول ، بل على العكس يبدو لى أن من واجبى
المحتم أن ألقى ببعض النور والسـعادة فى مكان
نشرت فيه عائلة روزمير الظلام والظلم على مدى
كل هذه السنوات الطويلة •

كرول : (ينظر اليه بقسوة) نعم قد يكون هذا عملا يليق
برجل مثلك سيختفى على يديه مجد العائلة ، دع
هذه الأمور يا صديقى فهذا أمر لا يلائمك انك
خلقت لتعيش عيشة هادئة ، عيشة الدارسين •

روزمير : ربمـــا ، ولكنى مع ذلك أريد أن أقوم بدورى
المتواضع فى صراع الحياة •

كرول : صراع الحياة ، هل تعلم ماذا سيعنى هذا بالنسبة لك ، انه يعنى الحـــرب حتى المـوت مـع كل أصدقائك .

روزمير (بهدوء) أنا لا أتصور أن كل أصـــدقائى من المتعصبين مثلك .

كرول : انك مخلوق ساذج ياروزمير ، رجل غير مجرب . انك تعلم خطورة العاصفة التى ستهب فى وجهك (تفتح مسـز هيلسيذ الباب) .

مسز هيلسيذ : طلبت منى مس وست أن أرجوك ...

روزمير : ماذا ... ؟

مسز هيلسيذ : هناك شخص بالبهو يريد التحدث اليك دقيقـــة واحدة يا سيدى .

روزمير : هل هو يا ترى نفس السيد الذى كان هنـا بعـد ظهر أمس ؟

مسز هيلسيذ : كلا ، من يدعى مستر مورتنسجارد .

روزمير : مورتنسجارد ؟

كرول : لقد وصلت المسألة الى هذا الحد ، اذن ؟

روزمير : ماذا يريد منى ، لمـاذا لم تطرديه ؟

مسز هيلسيذ : لقـــد طلبت منى مس وست أن أستأذنك فى أن يصعد •

روزمير : أبلغيه أنى مشغول و ••••

كرول : (مخاطبا مسز هيلسيذ) كلا ، دعيـه يصعد من فضلك (تخرج مسز هيلسيذ ـ يتنـاول كرول قبعته) أما أنا فسأخرج من الميدان ، مؤقتا ، أننا لم نصل بعد الى المعركة الحاسمة •

روزمير : أقسم لك ياكرول أنه ليس بينى وبين مورتنسجارد أية علاقة •

كرول : لم أعد أصدقك فى أى شىء تقوله ، ولايمكن أن أثق بك تحت أية ظروف ، انها الحرب بيننا حتى النهاية وسنحاول أن نجعلك عاجزا عن القيام بأى ضرر •

روزمير : آه يا كرول أنظر الى أى حد ترديت ، الى أية هوة سقطت •

كرول : أنا ؟ ورجل مثلك هو الذى يجرؤ على قول هذا ؟ تذكر بيتا •

روزمير : هل عدت الى هذا الموضوع ثانية •

كرول : كلا ، أنت الذى يجب أن يفسر ما حـــدث فى الطاحونة اذا كان لا يزال لك ضـــمير (يدخـل بيتر مورتنسجارد بهدوء ورقة من الباب الأيسر، وهو رجل نحيف قصـير القـــامة ذو شعر مائل للاحمرار ولحية ، يرمقه كرول بنظرة كراهية) « الأنوار الكاشفة » أيضا ، كما أرى أخيشت فى منزل آل روزمير هذا لا يترك لى شكا فى الطريق الذى يجب أن أسلكه (يزرر سترته) •

مورتنسجارد : (بهدوء) ان « الأنوار الكاشـفة » على استعداد دائما لأن تضىء لك الطريق يا مستر كرول•

كرول : نعم ، لقد أظهرت لى حسن نيتك من وقت طويل، ولا شك أن احدى الوصـــايا العشر تمنعنـا من الادلاء بشهادة الزور ضد جيراننا •

مورتنسجارد : لا أرى داعيا أن يشرح لى مستر كرول الوصايا العشر •

كرول : ولا حتى الوصية السادسة •

روزمير : كرول •••

مورتنسجارد : واذا احتجت الى مثل هذا الشرح فأعتقد آن مستر روزمير هو الشخص الذى ينبغى أن يزودنى به.•

كرول : (باحتقار واضح) مستر روزمير ؟ آه نيافة القس روزمير انه فعلا الشخص اللائق لهذا بلا شك ، أتمنى لكما وقتا طيبا يا أيها السيدين (يخرج ويغلق الباب بشدة وراءه) •

روزمير : (يقف ينظر الى الباب ويقول لنفسه) طيب ، طيب ، كان هذا محتما (يلتفت) قل لى ما الذى دفعك لرؤيتى يا مستر مورتنسجارد •

مورتنسجارد : الواقع أنى أتيت لمقابلة مس وست ، وجدت من الواجب أن أشكرها على الخطاب الرقيق الذى تلقيته منها بالأمس •

روزمير : أنا أعلم أنها كتبت لك خطابا ، هل حادثتها ؟

مورتنسجارد : نعم ، قليلا (يبتسم) لقد سمعت أنه حدث تغير فى بعض وجهات النظر هنا فى بيت روزمير فيما يخص أشياء بعينها •

روزمير : آرائى أنا تغيرت تغيرا جوهريا ، بل ربما تغيرا تاما •

مورتنسجارد : هذا ما تقوله مس وست ، ولهذا السبب رأت أن على أن أتحدث قليلا فى هذا الشأن •

روزمير : فى أى شىء يا مستر مورتنسجارد (الأنوار الكاشفة) •

مورتنسجارد : هل تسمح لى بأن أنشر هذا فى صحيفتى وأقول انك قد غيرت آرائك وانك ستكرس نفسك لقضية الفكر الحر والتقدم ؟

روزمير : نعم ، أسمح لك ، بل اذهب أبعد من هذا واطلب منك أن تفعل ذلك .

مورتنسجارد : ستقرأ هذا غدا ـ وسيكون خبرا عظيما ذا مغزى كبير ، ان نيافة مستر روزمير من آل روزمير قد استقر عزمه على الانضمام الى قوتى النور فى هذا الصدد أيضا .

روزمير : (ببعض الدهشة) أنا لا أفهمك .

مورتنسجارد : ان ما أعنيه هو أن نكسب تأييدا أدبيا لحزبنا ، فى كل مرة ينحاز الينا فيه عضو متحمس مؤمن بدينه .

روزمير : (ببعض الدهشة) اذن أنت لا تعلم ... ألم تخبرك مس وست بهذا أيضا ؟

مورتنسجارد : بماذا يا مستر روزمير ، لقد كانت فى عجلة شديدة ، وطلبت منى أن أصعد لأسمع البقية منك أنت .

روزمير : حسنا اذن ، دعنى أخبرك أنى قطعت صلاتى نهائيا من كل جانب ، ولم يعد لى صلة بأى شكل ما

وبأى مذهب من مذاهب الكنيسة ولم تعد لمثل هذه الأمور فى المستقبل مغزى بالنسبة لى •

مورتنسجارد : (ينظر اليه بحيرة) لو أن القمر سقط فجأة من السماء (دهشة) لم يخطر لى أنى سأسمعك انت تتخلى ••••

روزمير : نعم ، أنا أقف الآن حيث وقفت أنت طويلا وتستطيع أن تنشر هذا فى الأنوار الكاشفة •

مورتنسجارد : هذا أيضا ؟ لا يا عزيزى روزمير وأرجو أن تغفر لى ، المسألة لاتستحق أن تعالج من هذه الناحية •

روزمير : لا تريد أن تعالجها من هذه الناحية ؟

مورتنسجارد : ليس فى أول الأمر على ما أظن •

روزمير : ولكنى لا أفهم ••••

مورتنسجارد : المسألة هى أنك يا مستر روزمير على علم بكل ظروف القضية كما أعلمها أنا اذا كنت أنت قد انضممت الى قوى الحرية وكان ما فهمته منها صحيحا وكنت تريد الاشتراك فى الحركة ، فهذا يعنى أن لديك الرغبة فى أن تكون نافعا للحركة بقدر ما يمكنك عمليا ونظريا معا •

روزمير : نعم ، هذه رغبتى المخلصة •

مورتنسجارد : حسنا ولكن ، يجب أن تفهم جيدا يا مستر روزمير
أنه باعلانك قطع صلتك تماما بالكنيسة مستفسل
يديك تماما وفى الحال .

روزمير : صحيح ؟

نعم كن متأكدا أنك لن تستطيع أن تفصل الكثير
من هذه الناحية من البلاد وبالاضافة الى هذا
يا مستر روزمير فان لدينا بالفعل أعدادا وفيرة من
ذوى الأفكار الحرة والواقع أن لدينا ما يزيد
عن حاجتنا من هؤلاء السادة ، ان الحزب بحاجة
الى عنصر مسحى الى عنصر يحترمه الجميع
يؤمن بالمقدسات ويحترمها هذا ما نحتاجه بشدة ،
ولذا فمن الأوفق ألا تجهر بآرائك فى أى
شىء لا يخص الجمهور ، هذا رأيى .

روزمير : آه ، اذن أنت لن تخاطر بالوقوف معى اذا أنا
اعترفت بارتدادى علنا .

مورتنسجارد : (يهز رأسه) لا يا مستر روزمير لا أرغب فى
هذا وقد وضعت لنفسى أخيرا قاعدة معينة وهى
ألا أؤيد أى شخص ، أو أى رأى يعارض
مصلحة الكنيسة .

روزمير : هل يفهم من ذلك أنك انضممت الى الكنيسة أخيرا ؟

مورتنسجارد : هذه مسألة أخرى تماما .

روزمير : آه فهمت الآن حقيقة الموقف .

مورتنسجارد : يجب أن تذكر يا مستر روزمير أنى أنا ، دون كل الناس ، لا أتمتع بحرية الحركة المطلقة .

روزمير : وما الذى يقف فى طريقك ؟

مورتنسجارد : الذى يعترض طريقى . انى شخص موصوم .

روزمير : آه بالطبع .

مورتنسجارد : شخص موصوم يا مستر روزمير ويجب أن تتذكر ذلك أنت قبل غيرك . لانك أنت مسؤول عن جعلى موصوما .

روزمير : لو أنى كنت عندئذ فى الموقف الذى أقفه الآن لحكمت فى الأمور بعدالة أكثر .

مورتنسجارد : أعتقد ذلك أيضا ، ولكن فات الوقت الآن ، لقد وصمتنى الى الأبد ، وصمتنى حتى نهاية حياتى، وأنا أشك فى أنك تستطيع تقدير خطورة معنى هذا ولكنك ربما شعرت قريبا بوطأة الوصمة يا مستر روزمير .

روزمير : أنا ؟

مورتنسجارد : نعم ، فما من شك فى أن مستر كرول وعصابته لن يغتفروا قطيعة تأتيهم منك . وقد سمعت أن صحيفة أخبار الولاية متعطشة لدمك وقد ينتهى بها الأمر الى جعلك رجلا موصوما أنت أيضا .

روزمير : لا يا مستر مورتنسجارد أنا أعتقد أنى مؤمن ضد هذا ، فيما يختص بأمورى الشخصية ومسلكى

مورتنسجارد : لا يشوبه شائبة تدعو للهجوم .

(يضحك بهدوء) هذه مبالغة يا مستر روزمير .

روزمير : لعلها مبالغة ، ولكنى على حق فى قولها .

مورتنسجارد : حتى لو وجدت نفسك ميالا للتدقيق والتمحيص فى مسلكك كما فعلت بمسلكى أنا .

روزمير : انك تقول هذا بلهجة غريبة جدا ، الام ترمى بقولك هذا ، هل هناك شىء محدد ؟

مورتنسجارد : نعم ، هناك أمر محدد واحد فقط وقد يكون من السهل اساءة فهمه اذا علم به المعارضون الأشرار .

روزمير : هل تتفضل بتوضيحه لى ؟

مورتنسجارد : ألا تستطيع أن تخمن ما أعنى يا مستر روزمير ؟

روزمير : كلا ، على الاطلاق .

مورتنسجارد : لا مفر من أن أفصح ، اذن ان في حوزتي الآن خطابا غريبا كتب هنا في منزل آل روزمير .

روزمير : تعني خطاب مس وست ، وما وجه الغرابة فيه ؟

مورتنسجارد : كلا ، إن خطاب مس وست عادي ولكن الخطاب الذي أشير اليه وصل الى من هذا المنزل في مناسبة أخرى .

روزمير : من مس وست ؟

مورتنسجارد : كلا ، يا مستر روزمير .

روزمير : ممن اذن ؟ ممن ؟

مورتنسجارد : من زوجتك المرحومة .

روزمير : من زوجتي ؟ هل كتبت اليك زوجتي ؟

مورتنسجارد : نعم .

روزمير : متى ؟

مورتنسجارد : خلال الأيام الأخيرة لهذه المسكينة التعسة ، منذ حوالى سنة ونصف السنة ، وهذا هو الخطاب الغريب الذي أعنيه .

روزمير : طبعا أنت تعلم أن زوجتى كانت تعانى من مرض عقلى فى ذلك الوقت ؟

مورتنسجارد : أنا أعلم أن كثيرا من الناس كانوا يظنون هذا ولكن خطابها لم يوح لى بشىء على الاطلاق ، وعندما أقول ان الخطاب الذى وصلنى منها كان غريبا ، فانما أعنى غرابة من نوع آخر .

روزمير : وماذا بحق السماء كتبت لك زوجتى المسكينة فى هذا الخطاب ؟

مورتنسجارد : ان الخطاب لدى فى المنزل ، وقد بدأته بقولها انها تعيش فى خوف وذعر دائمين لأنها تشعر أن حولها أشخاصا أشرارا لا هم لهم الا انزال الضرر بك ..

روزمير : بى أنا ؟

مورتنسجارد : نعم ، هذا ما تقوله ، ثم يأتى الجزء الغريب حقا ، هل تسمح لى بأن أكشف لك شيئا يا مستر روزمير ؟

روزمير : بالطبع ، اسرد لى كل ما جاء فى الخطاب دون أى تحفظ .

مورتنسجارد : ان السيدة المسكينة تتوسل الى وترجونى أن أكون متسامحا ، وتقول انها تعلم انك أنت كنت السبب فى طردى من منصبى كناظر مدرسة وتناشدنى بحرارة ألا أحاول الانتقام منك .

روزمير : وبأية وسيلة ظننت انك تستطيع الانتقام منى ؟

مورتنسجارد : ويستطرد الخطاب فيقول اننى اذا انتهى الى أن شيئا مشينا يحدث فى منزل آل روزمير فيجب الا أصدق أية كلمة مما يقال لأنه محض افتراء من أعمال أشرار يروجون مثل هذه الاشاعات للاضرار بك .

روزمير : هل يقول الخطاب هذا حقا ؟

مورتنسجارد : سأحضره لك لتقرأه عندما ترتئى ذلك يا مستر روزمير .

روزمير : ولكنى لا أفهم، ما الذى تصورته مصدراً للاشاعات؟

مورتنسجارد : الاشاعة الأولى انك تخلصت من كل عقائد طفولتك وقد كذبت مسز روزمير هذا تكذيبا قاطعا فى حينه ، والاشاعة الثانية .

روزمير : نعم ، الاشاعة الثانية .

مورتنسجارد : الاشاعة الثانية يسودها بعض الاضطراب ،وتقول انه لا علم لها بوجود أية علاقـة مشينة فى منزل آل روزمير ، وان أحدا لم يسىء اليها قط ، واننى يجب ألا أصدق أى شىء أسمعه عن هذا الموضوع وترجونى ألا أحاول أن أشير اليه فى « الأنوار الكاشفة » .

روزمير : هل تذكر أسماء ؟

مورتنسجارد : كلا .

روزمير : ومن الذى أوصل الخطاب اليك ؟

مورتنسجارد : لقد وعدت ألا أبوح بالاسم ، وقد وصلنى الخطاب فى احدى الأمسيات .

روزمير : لو انك كلفت نفسك بالبحث لعلمت أن زوجتى المسكينة التعسة كانت تعانى من اضطرابات نفسية وانها لا تعتبر مسئولة عن تصرفاتها .

مورتنسجارد : لقد كلفت نفسى بالبحث يا مستر روزمير ولـكن بكل أسف لم أصل الى هذه النتيجة .

روزمير : كذا ؟ ولكن لماذا اخترت هذه اللحظة لتخبرنى بوجود مثل هذا الخطاب المجنون وقد وصلك من زمن .

مورتنسجارد : أنا هدفى هو أن أنصحك بمنتهى الحذر يا مستر روزمير .

روزمير : تعنى فيما يختص بطريقة حياتى ؟

مورتنسجارد : نعم ، ويجب أن تعلم انك لم تعد محصنا ضد الاتهامات فى المستقبل .

روزمير : اذن انت تصر على الاعتقاد بأن لدى ما أخفيه هنا.

مورتنسجارد : أنا لا أرى سببا يمنع شخصا له أفكاره المتطورة من أن يحيا الحياة التى يختارها ولكن كما قلت لك ، يجب أن تتوخى الحذر فى المستقبل ، لأنه اذا انتشرت اشاعات عن مسلكك وكان من شأنها أن تؤذى مشاعر الناس فكن متأكدا أن قضية حرية الفكر كلها ستضار ، الى اللقاء يا مستر روزمير.

روزمير : الى اللقاء .

مورتنسجارد : سأتوجه بفورى الى المطبعة لأنشر الخبر العظيم فى الأنوار الكاشفة .

روزمير : نعم ، انشر كل حرف فيه .

مورتنسجارد : سأنشر كل ما يحتاج الجمهور الى معرفته .

(يحيى ثم يخرج ... يقف روزمير بجوار
الباب ويسمع الباب الخارجي يغلق وراءه) .

روزمير : (واقفا بالباب ينادى بهدوء) ربيكا (ينـادى مرة ثانية) ربيـ ... ، مسز هيلسيذ (بصوت مرتفع) مس وست عندك ؟

مسز هيلسيذ : (من أسفل) كلا يا سيدى انها ليـست هنا .

(تزاح الستارة الموجودة بمؤخرة الغرفة
لتظهر ربيكا واقفـــة بالباب) .

ربيـكا : جون .

روزمير : (يستدير) هل كنت هنا فى غرفـة نومى ، ماذا كنت تفعلين هناك يا عزيزتى ؟

ربيـكا : (تتقدم نحوه) كنت أسمع .

روزمير : ربيكا ، كيف تفعلين شيئا كهذا ؟

ربيـكا : فعلته والسلام . لقد كانت طريقته مريعة ، عند تلميحه لملابس الصباح .

روزمير : اذن لقد كنت هنا وكرول ....

ربيـكا : نعم ، لانى أردت أن أصل الى قرارة ذهنه .

روزمير : انت تعلمين انى كنت سأخبرك بكل شيء .

ربيــكا : بالعكس لا أظن انك كنت ستخبرنى بشىء ، على الأقل لم تـكن لتصـوغ الخبر بالـكلمات التى سمعتها منه ٠

روزمير : اذن لقد سمعت كل شىء ٠

ربيــكا : تقريبا ، لانى اضطررت الى النزول عنـدما حضر مورتنسجارد ٠

روزمير : ثم صعدت ثانية ؟

ربيــكا : أرجوك لا تؤنبنى على فعلتى هذه يا صديقى ان لك حرية الحركة ٠

روزمير : كلا ، انك حرة تفعلين كل ما تعتقدين انه حق ومشرف ولكن ما رأيك فى كل هذا يا ربيكا ، أرجوك أخبرينى ، فانى لم أكن بحاجة اليك كما أنا الآن ٠

ربيــكا : مما لا شك فيه اننا ، أنا وانت كنا على استعداد لمواجهة ما يحدث فى يوم ما ٠

روزمير : كلا ، لا أظن ذلك ، ليس لهذا على كل حال ٠

ربيــكا : ليس لهذا ؟

روزمير : صحيح انى كثيرا ما اعتقدت ان صداقتنا النقية الطاهرة هذه لا بد آجلا أو عاجلا أن تتعرض لهجوم وتجريح وشك ، لا من جانب كرول ، لانى لم أكن أظنه قادرا على هذا ولكن من جانب الجماهير ، ومن الناس الذين لا يمكنهم أن يروها الا بشكل بعيد عن الشرف ، ولهذاكنت دائما غيورا على هذه الصداقة وحاولت أن ألفها بغلالة من السرية ، لانى كنت أعتقد انها سر خطير .

ربيكا : ولماذا تلقى بالا الى ما يظنه هؤلاء ، انت وأنا نعلم جيدا انه ليس فينا ما يعاب ؟

روزمير : أنا ليس عندى ما أؤنب نفسى عليه ، نعم كنت أعتقد ذلك حتى اليوم ، أما الآن يا ربيكا ، الآن ....

ربيكا : الآن ماذا ؟

روزمير : كيف أفسر لنفسى اتهامات بيتا الفظيعة .

ربيكا : (بحرارة) أرجوك لا تتكلم عن بيتا ، ولا تفكر فى بيتا بعد الآن ، لقد ماتت ، انك استطعت أن تخلص نفسك من ذكراها .

روزمير : منذ أن سمعت وعلمت خيل الى انهـا عادت الى الحياه بشكل غامض غير مفهوم •

ربيـكا : لا تقول هذا ياجون يجب ألا تقول هذا •

روزمير : هو الواقـع يجب أن نصـل الى الحقيقـة ، كيف أمكنها أن تسيء فهمى الى هذه الدرجة المحزنة ؟

ربيـكا : أرجو ألا يكون قـد داخلك انت الآخر الشك فى انها كانت مجنونة تقريبا •

روزمير : كلا ، أنا أكتمك انى بدأت أشك فى هذه الحقيقة أيضا ، ثم ، اذا كانت •

ربيـكا : اذا كانت ماذا ؟

روزمير : أعنى ما هو مصدر خيالات هذه المرأة المسكينة ، التى انقلبت الى جنون •

ربيـكا : وما الفائدة التى تجنيها من مثل هذه التكهنات ؟

روزمير : لا مناص من هـذا يا ربيكا ، لا يمكن أن أترك الشك يعذبنى ، مهما كانت عدم رغبتى فى مواجهته •

ربيـكا : ولـكن من الخطر عليك أن تشغـل نفسك دائما بهذا الموضوع •

روزمير : (يسير جيئة وذهابا بقلق) لا بد انى كشفت عن خبايا نفسى بطريقة ما ، ولا بد انها لاحظت سعادتى من أول يوم حضرت أنت هنا ؟

ربيكا : نعم ، يا عزيزى ، ولكن حتى لو كان هذا ....؟

روزمير : لا بد انها لاحظت اننا نقرأ نفس الكتب واننا نسعى الى الاجتماع ببعض لنناقش كل جديد ، ولكن لا أفهم ـ لقد حاولت قدر الطاقة ألا أجرح احساساتها وجهدت فى ابعادها بكل قواى عن حياتنا ، ألم أفعل هذا يا ربيكا ؟

ربيكا : نعم ، بلا شك ، فعلت هذا .

روزمير : وانت أيضا ، ولكن رغم كل هذا ، أوه انه مريع كانت تتعذب ، فى عواطفها التى شوهها المرض ، ولم تقل كلمة واحدة لم تقل كلمة واحدة وهى ترقبنا ، ترقب كل حركة وتسىء تفسيرها وفهمها.

ربيكا : (تعقد يديها) كان يجب ألا آتى الى هنا ، الى بيت روزمير .

روزمير : لقد تألمت فى صمت ، فكرى فى الأوهام المريضة التى كانت تنتابها ، وتجعلها تشك فينا ثم تختزنها فى ذهنها ألم تحدثك أبدا عن شىء قد يشير الى دلالة من أى نوع ؟

ريبكا : (تتصنع الدهشة) تحدثنى أنا ؟ وهل كنت تظن انى أبقى هنا دقيقة واحدة لو انها فعلت ذلك ؟

روزمير : كلا ، كلا ، هذا واضح ، لا بد انها كانت تمر بمعركة هائلة ، معركة تحارب فيها وحدها وبيأس ، ثم انتصارها المحزن فى النهاية انتصارها علينا بالقاء نفسها فى ماء الطاحونة ، وكأنه اتهام توجهه الينا .

(يلقى بنفسه فى احد الكراسى ويرتكز على المنضدة ويخفى وجهه بين يديه) .

ريبكا : (تقترب منه) اسمع يا جون ، لو ان باستطاعتك استعادة بيتا اليك والى منزل روزمير هل كنت تفعل ؟

روزمير : كيف يمكن أن أعرف ماذا كنت أفعل أولا أفعل الآن ، لم يعد فى ذهنى سوى شىء واحد ، ولا يمكن الآن ارجاعه .

ريبكا : يجب أن تحاول البدء فى حياة جديدة يا جون ، ولقد كنت على وشك أن تفعل ذلك ، بعد أن تحررت تماما من كل الجوانب ، وكنت مرحا سعيد القلب .

روزمير : نعم ، هذا حق ثم جاءت اللطمة المذهلة .

ربيـكا : (تقف خلفه وتضـع يديهـا على الـكرسى الذى يجلس عليه) كم سعدنا بجلساتنا معـا هنـا فى الغسق وأخـذنا نخطط لحيـاتنا المستقبلة ، كنت تريد أن تمسك بالحياة الواقعة ، حياة كل يوم كما كنت تقول ، كنت تريد التنقل من منزل الى منزل كضيف يحمل معه التحرر لتكسب أفكار الناس ومقدراتهم اليك وتجعل من الجميع نبلاء حولك، فى دائرة تتسع وتتسع ، نبلاء .

روزمير : نبلاء وسعداء ؟

ربيـكا : نعم وسعداء .

روزمير : لأن السعادة هى التى تمنح النفوس نبلها يا ربيكا.

ربيـكا : ألا تظن ان الألم أيضا ، الألم العميق ؟

روزمير : نعم ، اذا تمكن الانسان من تحمله والتغلب عليه تماما .

ربيـكا : هذا ما يجب أن تفعله أنت .

روزمير : (يهز رأسه بأسى) لن يمكننى القضاء على هـذا الألم نهائيا ، سيظل الشك يساورنى ، ويسائلنى، لن أستطيع بعد اليوم أن أغمر نفسى فى هــذا المتاع الذى يجعل الحياة جميلة فاتنة هكذا .

ريبـكا : (برقة وهى تميل على الـكرسى برأسـها) ماذا تعنى بهذا ياجون ؟

روزمير : (ينظر اليها) الهدوء والبراءة السعيدة .

ريبـكا : (تتراجع خطوة) البراءة ، آه بالطبع (لحظة صمت)

(ورأسـه بين يديه على المنضـدة ناظرا أمامـه) لا بد انها كانت تجمع الأسباب والنتائج بدقـة ونظام ، وبدأت بالشك فى تمسكى بمعتقداتى ، ولا أدرى كيف بحق السماء راودتها مثل هذه الفكرة ولـكنها راودتهـا على أية حـال ، وبدأت الفكرة تنقلب فى ذهنها الى يقين، وبعد ذلك أصبح كل شىء سهلا أمامها ، كل فكرة تطرأ على ذهنها أصبحت سـهلة التصديق (يعتدل على الكرسى ويمر بيده فى شعره) هـذه المخـاوف القاسـية التى تساورنى ، لن أتخلص منهـا أبدا ، أنا واثق من ذلك ، واثق ، سـتظل تبـدو أمامى لتذكرنى بالأموات .

ريبـكا : مثل « الحصان الأبيض » فى منزل آل روزمير .

روزمير : نعم مثله ، مخاوف تطلع على من الظلمات ، من السكون .

ربيكا : وبسبب هذه الخيالات والأوهام تتخلى عن موقفك الصلب الذى اتخذته فى الحياة الحقيقية ؟

روزمير : نعم ، أنت على حق فيما تقولين انّ الأمر يبدو فى منتهى القسوة يا ربيكا ولكن لم يعد أمامى قوة الاختيار فيه ، كيف تظنين انى مستطيع التغلب عليه ؟

ربيكا : (تقف وراءه) تستطيع ذلك بخلق ارتباطات جديدة لك .

روزمير : (ينظر اليها بدهشة) ارتباطات جديدة ؟

ربيكا : نعم ، ارتباطات جديدة مع العالم الخارجى ، اعمل وعش ، قم بأى شىء لا تجلس هنا تفكر وتستعيد مشاكل لا حلول لها .

روزمير : (ينهض) ارتباطات جديدة (يعبر الغرفة ويستدير عند الباب ويتجه اليها) ثمة سؤال يخطر لى يا ربيكا ، ألم يخطر لك أنت أيضا ؟

ربيكا : (بتلهف) ما هو ؟ قل لى .

روزمير : ماذا تظنين سيحدث لارتباطنا بعد اليوم ؟

ربيكا : أعتقد أن صداقتنا تستطيع أن تبقى فى وجه أى صعوبات .

روزمر : نعم ، ولكن ليس هـذا ما أعنيـه بالضبط ، كنت أفكر فيما جمعنا من البداية ، والذى يربط بيننـا بهذا الرباط الوثيق ، الا وهو اعتقادنا بأن الرجل والمرأة يستطيعان أن يعيشا معا بطهر .

ربيـكا : نعم ، نعم ، ثم ماذا ؟

روزمر : أقصد ، هل يقوم مثل هذا الارتباط ، ارتباطنا ، فى ظل حياة تخلو من الهدوء والسعادة ؟

ربيـكا : لا .

روزمر : بدلا من الهدوء والسعادة أرى الآن أمامى حياة من الكفاح والقلق ، والعواطف الجامحة ، نعـم يا ربيـكا ، أريد أن أحيـا حيـاتى ، لن أدعهـم يخيفوننى بنتائج فعلتى ثم يهزموننى ، لن أدعهم يرسمون الطريق لى ، لن أسمح لشخص ما أن يرسم لى طريق الحياة ، حيا كان أم غير ذلك .

ربيـكا : كلا ، كلا ، يجب أن تكون رجلا حرا فى كل شىء يا جون .

روزمر : هل تفهمين ما فى ذهنى اذن ، هل تدركين كيف أستطيع أن أحصل على حريتى من هذه الأفكار المخيفة ، من المـاضى المحزن الأليم ؟

ربيكا : قل لى كيف ؟

روزمير : باقامة سد منيع من المعارضة ، بايجاد حقيقة حية نابضة .

ربيكا : حقيقة ـ ، ماذا تعنى بقولك هذا (تلمس ظهر الكرسى بيديها) .

روزمير : (يقترب منها) ماذا تقولين يا ربيكا لو طلبت منك الآن أن تصبحى زوجة ثانية لى ؟

ربيكا : (بدهشة ثم تطلق صيحة فرح) زوجة لك ؟ أنا ؟ زوجتك ؟

روزمير : نعم ، فلنجرب هذا ، فلنجرب أن نصبح واحدا ، ونقضى على الفراغ الذى يحتله الأموات فى هذا المنزل .

ربيكا : أنا ، فى مكان بيتا ؟

روزمير : نعم ، ونغلق نهائيا هذا الفصل من حياتى ولا نسمح له بأن يعود ثانية .

ربيكا : (بصوت منخفض مهتز) هل تعتقد هذا يا جون ؟

روزمير : يجب أن يحدث هذا ، يجب ، لن أواصل الحياة حاملا جثة هامدة فوق ظهرى ، ساعدينى على أن

ألقى بهـا يا ربيـكا ، ولنقض سـويا على كل
الذكـريات ، نقضى عليهـا بالحرية والسعـادة
والعاطفة ، ستكونين أنت الزوجة الوحيدة لى ، بل
الأولى أيضا •

ربيـكا : (تضبط عواطفها) لا تتكلم فى هذا الموضوع ثانية ،
لن أكون زوجتك أبدا •

روزمير : ماذا ؟ أبدا ، أتظنين انك لا تستطيعين أن تحبينني؟
ان صداقتنا مشبعة بالفعل بالحب •

ربيـكا : (تحاول وضع يديها على أذنيها فى خوف) لاتتكلم
هكذا يا جون ، لا تقل مثل هذا الكلام •

روزمير : (يمسك بذراعها) ان ما أقوله حقيقى ، ان امكانية
صداقتنا تنمو يوما بعد يوم والرابطة التى بيننا يمكن
أن تتحول الى حب وأنت تشعرين بهـذا بقـدر
ما أشعر به أنا ، أليس كذلك يا ربيكا ؟

ربيـكا : (وقد تمالكت نفسها تماما) اسـتمع الى ، دعنى
أقـول لك انك اذا أصررت على الاستمرار فى
هذه الأقوال فسأغادر منزل آل روزمير •

روزمير : تغادرين منزل روزمير ؟ أنت ؟ لا ، لا يمكنك أن
تفعلى ذلك ، هذا مستحيل •

ربيكا : والأكثر استحالة أن أصبح زوجتك ، لا يمكننى أن أكون زوجة لك طالما حييت .

روزمير : (ينظر اليها بدهشة) تقولين ، لا يمكنك ؟ وتقولينها بلهجة غريبة جدا لماذا لا يمكنك ؟

ربيكا : (تضغط على يديه بين يديها) يا صديقى العزيز من أجلك ومن أجلى ، لا تسألنى السبب (تترك يديه) (تتوجه الى الباب الى اليسار) هكذا يا جون .

روزمير : لن تحمل الدنيا أمامى فى المستقبل سوى سؤال واحد ، لماذا ؟

ربيكا : (تلتفت اليه) اذن لقد انتهى كل شىء .

روزمير : انتهى كل شىء بينى وبينك ؟

ربيكا : نعم .

روزمير : لن تنتهى علاقتنا أبدا ، لن تغادرى منزل روزمير .

ربيكا : (وقد وضعت يدها على «أكرة» الباب) كلا ، لن أغادر المنزل ، ولكن لا تحاول أن تسألنى ثانية عن السبب والا انتهى كل شىء .

روزمير : انتهى كل شىء ، كيف ؟

ربيــكا : لانى عندئذ سأضطر أن أتخذ الطريق الذى سلكته بيتا ، ها قد عرفت يا جون ؟

روزمر : ربيكا .

ربيــكا : (تقف بالباب وتحنى رأسها ببطء) لقد أخبرتك (تخرج) .

روزمر : (يحـدق فى البـــاب فى رعب ويغمغم لنفسه) ماذا يعنى هذا ؟

الفصل الثالث

المنظــر : غرفــة الجلوس بمنزل آل روزمير ، النــافذة والباب المؤدى الى الصـالة مفتوحان وقد اخترقتها اشعة الشمس ... ربيــكا ترتدى الملابس التى كانت ترتديها فى الفصل الأول وتقف بجوار النافذة، تروى الأزهار وتنسقها ...
خيوط التريكو ملقاه على الكرسى .. مســز هيلسيذ تنتقل فى الغرفة تنظف الأثاث بفرشــاة من الريش ...

ربيــكا : (بعد فترة صمت) لمـاذا تأخر مستر روزمير فى النزول هذا الصباح يا ترى ؟

مسز هيلسيذ : انه عادة يتأخر يا سيدتى ولا بد أنه سينزل حالا .

ربيــكا : هل رأيته ؟

مسز هيلسيذ : كلا يا سيدتى ، ولكن عندما أحضرت له القهــوة فى غرفة المـكتب رأيته يدخل الى غرفــة النــوم لينتهى من ارتداء ملابســه .

ربيــكا : أنا أسألك كل هذا لأنه لم يكن فى حالة طيبــة بالأمس .

مسز هيلسيذ : كان يبدو عليه المرض ، وتساءلت ماذا جرى بينه وبين شقيق زوجته .

ربيكا : ماذا فى رأيك يمكن أن يحدث بينهما ؟

مسز هيلسيذ : لا أعلم يا سيدتى ، ولكن لعل هذا الشخص الذى يدعى مورتنسجارد قد أوقع بينهما ؟

ربيكا : ممكن ، ولكن ماذا تعرفين عن بيتر مورتنسجارد هـذا ؟

مسز هيلسيذ : أنا ، كيف تظنين يا سيدتى أنى أعلل شيئاً عن رجل مثله ؟

ربيكا : تعنين بسبب الصحيفة البشعة التى يشرف على تحريرها ؟

مسز هيلسيذ : ليس بسبب هذا فقط ، ولكن لا بد انك سمعت عن علاقته بامرأة متزوجة تركها زوجها وأنجب هو منها طفلا .

ربيكا : نعم ، سمعت ، ولكن حدث هذا بالطبع قبل مجيئى هنا بوقت طويل .

مسز هيلسيذ : نعم ، عندما كان شابا ولكن كان يجب على المرأة أن تكون أعقل من هذا ، وقد حاول هو أن يتزوجها ولكن هذا لم يحدث ، ولذا دفع الثمن

غاليا ، ولكنه أخذ يشق طريقه فى الحاة بعد ذلك والآن تجدين كثيرا من الناس يسيرون وراءه .

ربيكا : أظن أن الفقراء يلجأون اليه أولا اذا ، حلت بهم كارثة .

مسز هيلسيذ : ليس الفقراء فقط يا سيدتى .

ربيكا : (تنظر اليه خلسة) حقيقة ؟

مسز هيلسيذ : (تقف بجوار الكنبة وتنظفها بحركة شديدة) قد تعجبين يا سيدتى اذا عرفت بعض من يلجأون اليه .

ربيكا : (تنسق الزهور) ولكن هذه تكهناتك انت يا مسز هيلسيذ ، ولا يمكن أن تكونى متأكدة منها .

مسز هيلسيذ : هذا ما قد تعتقدينه أنت يا سيدتى ولكنى واثقة مما أقول وسأسر اليك بأمر لم أعد أطيق كتمانه فقد حملت بنفسى مرة خطابا الى مورتنسجارد .

ربيكا : (تلتفت) صحيح ؟ فعلت ذلك ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، وسأخبرك أمرا آخر ، هذا الخطاب كتب هنا فى منزل آل روزمير .

ربيكا : صحيح هذا يا مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، وأقسم لك ، لأنه كان مكتوبا على ورق فاخر وعليه صمغ أحمر .

ربيكا : وأنت التى عهد اليك بتوصيله ، يا عزيزتى مسز هيلسيذ ، ليس من الصعب على أن أخشى اسم مرسل هذا الخطاب .

مسز هيلسيذ : من هو اذن ؟

ربيكا : من الطبيعى أن مسز روزمير، وأوهامها وخيالاتها، والمرض الذى كانت تعانيه ، هى التى ...

مسز هيلسيذ : انك انت يا سيدتى التى ذكرت اسمها لا أنا .

ربيكا : ولكن ما مضمون هذا الخطاب ؟ أم لعلك لاتعرفينه؟

مسز هيلسيذ : لا ، قد أعرفه مع كل ذلك .

ربيكا : هل أخبرتك عما تنوى الكتابة عنه اذن ؟

مسز هيلسيذ : كلا ، لم تفعل ذلك، ولكن عندما قرأه مورتنسجارد بدأ يستجوبنى بشكل جعلنى أعرف كل ما احتواه الخطاب .

ربيكا : ماذا كان بالخطاب ؟ أرجوك أن تخبرينى يا مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : كلا ، يا سيدتى لا يمكننى .

ربيكا : ارجوك ، أنت تعلمى أننا صديقان ويجب أن تخبرينى .

مسز هيلسيذ : لا أستطيع أن أخبرك شيئا عنه يا سيدتى لن أخبرك الا أنه احتوى على فكرة فظيعة تمكنوا من الايحاء بها الى ذهن سيدتى المسكينة .

ربيكا : من الذى تمكن من عمل ذلك ؟

مسز هيلسيذ : بعض الأشرار يا سيدتى ، بعض الأشرار .

ربيكا : بعض الأشرار ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، وأقولها مرة ثانية ، بعض الأشرار .

ربيكا : وماذا تظنين كانت هذه الفكرة ؟

مسز هيلسيذ : ارجوك يا سيدتى انى لا أريد أن أنطق حرفا واحدا ، ولكن أستطيع أن أخبرك أن هناك بالمدينة سيدة معينة .

ربيكا : لابد أنك تعنين مسز كرول ؟

مسز هيلسيذ : نعم يا سيدتى انها سيدة غريبة ، وهى دائما تعاملنى بتعال ولم تنظر الى بعطف على الاطلاق .

ربيكا : هل تعتقدين أن مسز روزمير كانت متمالكة لقواها العقلية عندما كتبت هذا الخطاب الى مورتنسجارد؟

مسز هيلسيذ : من الصعب على أن أقول ، ولكنى أعتقد أنها لم تكن مجنونة تماما .

ريبكا : ولكنك تعرفين أنها فقدت عقلها تماما عندما أيقنت أنها لن تنجب أطفالا على الاطلاق ، عندئذ بدأت بوادر الجنون تظهر عليها •

مسز هيلسيذ : نعم ، لقد كان لهذا النبأ تأثير بالغ عليها،المسكينة•

ريبكا : (تتناول قطعة التريكو وتجلس على الكرسى بجوار النافذة) ولكن ألا تعتقدين أن هذا كان فى نفس الوقت من الأفضل بالنسبة لمستر روزمير يا مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : ماذا يا سيدتى ؟

ريبكا : ألا يكون هناك أطفال ؟

مسز هيلسيذ : لا أستطيع الاجابة على مثل هذا السؤال •

ريبكا : صدقينى ، لقد كان هذا خيرا له ، لأن مستر روزمير لم يخلق ليحوطه عويل الأطفال •

مسز هيلسيذ : ان الأطفال هنا لا تبكى يا سيدتى •

ريبكا : (تنظر اليها) لا تبكى ؟

مسز هيلسيذ : كلا ، فى هذا المنزل ، لم يحدث قط أن بكى طفل ، على الأقل ، أنا لا أذكر أن هذا حدث يوما ما •

ريبكا : هذا غريب جدا •

مسز هيلسيذ : نعم ، أليس كذلك يا سيدتى ؟ ولكنها مسألة موروثة فى العائلة ، وهناك شىء آخر أغرب من

كل هذا وهو أنه عندما يكبر الأطفال هنا لا يضحكون أبدا ، طوال حياتهم ، لا يضحكون.

ربيكا : ولكن هذا غريب حقا .

مسز هيلسيد : هل سبق لك أن رأيت أو سمعت مستر روزمير يضحك ؟

ربيكا : الآن بعد أن سألتنى أقول لك كلا لم أسمعه ولكنى تصورت أن معظم الناس هنا لا يضحكون كثيرا .

مسز هيلسيذ : هذا حقيقى ، ويقول الناس انها أسطورة حدثت في هذا المنزل فى منزل روزمير ، ولا بد فى اعتقادى أنها انتقلت كالعدوى .

ربيكا : يالك من امرأة عاقلة يامسز هيلسيذ .

مسز هيلسيذ : لا تسخرى منى يا سيدى (تستمع) ان مستر روزمير نازل الآن وهو لا يحب منظر المكانس .

(تخرج من الباب الى اليمين . يدخل روزمير حاملا عصاه من الباب المؤدى الى الصالة) .

روزمير : صباح الخير يا ربيكا .

ربيكا : صباح الخير يا عزيزى (تستمر فى العمل بالابرة فى صمت) هل ستخرج .

روزمير : نعم .

ربيكا : ان الجو جميل اليوم .

روزمير : لم تصعدى لرؤيتى اليوم .

ربيكا : كلا ، لم أصعد اليوم .

روزمير : هل قررت ألا تفعلى ذلك مستقبلا .

ربيكا : لا يمكننى الجزم الآن يا عزيزى .

روزمير : هل وصلتنى أى خطابات .

ربيكا : لم يصل سوى صحيفة « أنباء الولاية » .

روزمير : أنباء الولاية .

ربيكا : نعم ، وها هى على المائدة .

روزمير : (يضع قبعته وعصاه) هل هناك شىء بها ...

ربيكا : نعم .

روزمير : ولم ترسليها الى على الفور .

ربيكا : اقرأها الآن .

روزمير : لنر ما بها (يأخذ الصحيفة ويقف بجوار النافذة يقرؤها) ما هذا ، لا نستطيع أن نقف مكتوفى الأيدى دون تحـذير الخونة الذين تخلوا عن مبادئهم تحذيرا شـديدا (ينظر اليهـا) انهم يصفوننى بالخيانة يا ربيكا .

ربيكا : ولكنهم لا يذكرون أسماء بالمرة .

روزمير : هـذا لا يعنى شيئا (يستمر فى القراءة) الخونة المتسترون الذين تخلوا عن القضـايا المجيـدة ، أشخاص مثـــل يهوذا لا يخجلون من الجهر بمروقهم بمجرد أن يظنوا أن الفرصة قد سنحت وأن الوقت أزف انهم عار على مجد أجداد شرفاء، لأنهم يبحثون عن جزاء من أشـخاص امتلكوا سلطة وقتية (يضع الصحيفة على المائدة) انهم يكتبون كل هذا عنى أنا ، وهم جميعا يعرفوننى تمام المعرفة ومن زمن طويل ، انهم يكتبون مالا يؤمنون هم حتى أنفسهم به ، ولكنهم يكتبونه مع كل ذلك .

ريبـكا : انك لم تقرأ المقال كله .

روزمير : (يتناول الصحيفة ثانية) « نتلمس بعض العذر للسذاجة ولسوء التقدير » أثر آثم يبدو أنه امتد الى أمور نمتنع الآن عن نشرها والخوض فيها أو اتهامها علنا ، ماذا يعنون بذلك (ينظر اليها)

ريبـكا : هذه ضربة موجهة الى كما يبدو .

روزمير : (يضع الصحيفة ثانية) ان هـــذا مسلك رجال لا شرف لهم يا ريبكا .

ريبـكا : نعم ولا يحق لهـم أن يتكلموا عن مورتنسجارد فيما يبدو لى .

روزمير : (يسير جيئة وذهابا فى الغرفة) يجب أن نعمل على انقاذهم من هذا ونعرفهم .
على كل ماهو طيب فى الانسانية ولكن هذا لن يكون لو أمكننى أن أدخل بعض النور على هـذا القبح المتسم ، ....

ريبـكا : (تنهض) أنا واثقة أنك تستطيع ذلك ، أن أمامك هدفا عظيما ، رائعا تعيش من أجله .

روزمير : تصـــورى لو أننى استطعت أن أجعلهم يفيقون لمعرفة حقيقة أنفسهم ، اجعلهم يخجلون ويغضبون من أنفسـهم ، وان أقنعهم بأن يجمعوا كلمتهم على التسامح والحب يا ريبكا .

ريبـكا : نعم ، اذا أنت كرست حياتك كلها لهذه المهمــة فستجد أنك ناجح لا محالة .

روزمير : نعم ، أظن أن هـذا من الممكن ، ويا للروعة لو أستطيع أن أحيا حياتى دون صراع كريه ، بل بتسابق سمح ، باتفاق الجميع ، فيه يستهدفون نفس الهدف وكل أفكارنا وعزائمنا تسير قدما وتسمو ، كل فى طريقـه الحتمى ، السعادة للجميع من خلال جهود الجميع (ينظر من النافذة وهو يتكلم ثم يقول فجأة) ولكن ليس من خلالى أنا .

ريبكا : ليس من خلالك أنت ؟

روزمر : بل ليس لى أن أستمتع بهذه الحياة .

ريبكا : لا يا جون أرجوك لا تدع الشكوك تساورك .

روزمر : ان السعادة يا عزيزتى ربيكا معناها أولا وقبل كل شىء أن يستمتع الانسان بالبراءة السعيدة الهادئة

ريبكا : (تنظر أمامها) آه البراءه .

روزمر : لا عليك أنت ، لا تخافى من هذه الناحية ، أما أنا ...

ريبكا : أنت آخر من ينبغى أن يخشى فقدان أى البراءة .

روزمر : (يشير من النافذة) الطاحونه .

ريبكا : أوه يا جون (مسزهيلسيذ تنظر من الباب الى اليسار) .

مسز هيلسيذ : مس وست .

ريبكا : حالا ، سأحضر حالا ، ليس الآن .

مسز هيلسيذ : كلمة واحدة يا سيدتى (تتوجه ربيكا الى الباب وتتهامسان سويا لبرهة ثم تغادر مسز هيلسيذ المكان) .

روزمر : (بقلق) هل هناك أمر يخصنى .

ربيــكا : كلا ، انها تسأل عن أمر من شؤون المنزل اخرج الآن يا جون ، للنزهة قليلا .

روزمير : (يتناول قبعته) نعم ، تعالى معى .

ربيــكا : كلا يا عزيزى ، لا أستطيع الآن ، يجب أن تذهب وحدك وعدنى أنك ستحاول التخلص من هــذه الأفكار القائمة .

روزمير : لن أستطيع التخلص منها نهائيا مع الأسف .

ربيــكا : ولكن لا يجب أن تترك مثل هذه الأوهام التى لا أساس لها تسيطر عليك .

روزمير : مع الأسف يا عزيزتى لا أظن ألا أساس لها من الصحة كما تظنين ، لقد داومت التفكير فيها طوال الليل ، قد تكون بيتا محقة فعلا فى بعض تخيلاتها.

ربيــكا : من أية ناحية تعنى ؟

روزمير : لقد صدق ظنها عندما اعتقدت أنى أحبك ياربيكا .

ربيــكا : صدق ظنها فى ذلك حقيقة ؟

روزمير : (يضع قبعته ثانية على المنضدة) هــذه هى المشكلة التى كنت أصارعها ، كنت أتساءل هل كنا نخدع أنفسنا طيلة الوقت ، عندما ظننا أن علاقتنا لم تكن سوى صداقة متينة ؟

ربيكا : هل تعنى اذن أن الاسم الذى يجب أن يطلق على هذه العلاقة هو .... ؟

روزمير : الحب ، نعم يا عزيزتى ، هـذا ما أعنيـه ، حتى وبيتا لا تزال على قيد الحياة كنت أفكر فيك أنت ، وكنت أتوق اليك أنت، ولم أشعر بالسعادة البريئة والهناء والهدوء الا معك أنت ، واذا ما استعدنا ذاكرتنا يا ربيكا لوجدنا أن حياتنا معا بدأت مثل حب طفلين ، هذا الحب الخفى الجميل ، الخالى من الرغبة أو من أية فكرة أخرى ، ألم تشعرى أنت بذلك أيضا ، قولى لى ؟

ربيكا : (تكافح عواطفها) لا أدرى ماذا أقول .

روزمير : وهذه العلاقة الوطيدة ، وهذا الشعور الكامن ، هو الذى اعتقدنا أنه صداقة ، كلا يا عزيزتى إن علاقتنا كانت مثل الزواج الروحى من أول يوم التقينا ، لهذا أجد نفسى مرتبكا فلم يكن لى حق فى هذه العلاقة ، لم يكن لى حق فيها من أجل بيتا .

ربيكا : لم يكن لك حق فى حياة سعيدة ، هل تعتقد هذا يا جون ؟

روزمير : لقد كانت ترى علاقتنا من خلال عينيها هى ، من خلال طبيعة حبها هى وحكمت عليها تبعا لذلك وكان هذا طبيعيا ، لم يكن باستطاعتها أن تصل الى حكم آخر .

ربيكا : ولكن هل هذا يدعوك الى اتهام نفسك بسبب أوهام بيتا .

روزمير : لقد كانت تحبنى ، بطريقتها الخاصة ، ولذلك ألقت بنفسها فى الطاحونة ، هذه حقيقة أكيدة يا ربيكا ، ولا يمكن أن أبعدها عن ذهنى .

ربيكا : يجب ألا تفكر الآن الا فى العمل الرائع المجيد الذى يجب أن تكرس له حياتك .

روزمير : (يهز رأسه) لا يمكن تنفيذ هذا العمل ، أو على الأقل لا يمكن أن أقوم أنا به ، لا يمكن بعد أن تكشف لى ما تكشف .

ربيكا : ولماذا ؟

روزمير : لأنه ما من قضية تنجح وبدايتها الشعور بالاثم.

ربيكا : (بحدة) هذه كلها تعصبات ورثتها ، كل هذه شكوك ومخاوف وأوهام وتأنيب ضمير ، ان الخرافة الموجودة فى هذا المنزل تقول انالأموات

يعودون على شكل خيول بيضاء ، أعتقد أن هـذا هو السبب فيما تقول •

روزمير : قد يكون الأمر كذلك ، وهذا لايعنى شيئا بالمرة، ما دمت لا أستطيع التخلص من هـذه الأوهام ، صدقينى ياربيكا ، ان أية قضية نريد لها نجـاحا دائما يجب أن يتبناها شخص سعيد برىء مرتاح البال •

ربيكا : ولكن لمـاذا ترى أن السعـادة أمر ضرورى لك يا جون ؟

روزمير : السعادة ، نعم ، انها ضرورية •

ربيكا : أنت الذى لم تعرف الضحك أبدا •

روزمير : نعم ورغم ذلك صدقينى اذا قلت لك انى أعرف معنى السعادة ولى القدرة الكبيرة على الاستمتاع بهـا •

ربيكا : اخرج الآن يا عزيزى للنزهة ، لنزهـة طويلة ستفيدك جدا ، ها هى قبعتك وعصاك •

روزمير : (يتناولها منها) شكرا ، ألن تأتى معى ؟

ربيكا : كلا ، لا أستطيع الآن •

روزمير : ليكن ولكنك الآن معى دائما •

(يخرج من الباب المؤدى الى الصالة ، بعد برهة تنظر ريبكا خلفـه ثم تذهب الى الباب الى اليمين وتفتحه) .

ريبـكا : (بهمس) دعيه يدخل الآن يا مسز هيلسيث .

(تعبر الغرفة الى النافذة ، وبعد برهة يدخل كرول ، ويحنى راسه لها محييا بشكل رسمى ويبقى قبعته فى يده) .

كرول : هل ذهب اذن ؟

ريبـكا : نعم .

كرول : هل يغيب طويلا عادة ؟

ريبـكا : نعم ، ولكنه اليوم فى حالة قلق شديد واذا كنت لا تبغى مقابلته ....

كرول : بالطبع لا أريد مقابلته ، انى أتيت لمحادثتك أنت وحدك .

ريبـكا : اذن لاندعنا نضيع دقيقة واحدة من وقتنا ، اجلس أرجوك (تجلس هى فى كرسى بجوار النافـذة ويجلس كرول فى كرسى بجانبها) .

كرول : لعلك يا مس وست لا تشعـرين بمـدى الحزن والألم الذى انتابنى بمجـرد أن سـمعت بالثورة التى طرأت على ذهن جون روزمير .

ريبـكا : لقد توقعنا هذا فى البداية .

كرول : في البداية فقط .

ريبكا : لقد توقع مستر روزمير أنك لابد آجلا أو عاجلا ستتخذ مكانك بجانبه .

كرول : أنا ؟

ريبكا : نعم ، انت وجميع أصدقائه .

كرول : هذا لا بد أن يقنعك بمدى ضعف حكمه على زملائه من البشر وعن أمور الحياة الحقيقية .

ريبكا : على أية حال الآن وقد أدرك ضرورة أن يتحرر تماما من جميع الجوانب .

كرول : أجل ، ولكن هذا بالضبط هو الأمر الذى لا أصدقه .

ريبكا : ماذا تصدق اذن ؟

كرول : اعتقادى أنك أنت وراء كل هذا .

ريبكا : لقد أفلحت زوجتك في اقناعك بهذا يا سيد كرول .

كرول : لا يهم من الذى أقنعنى ، ولكن المهم أنى اذا ما عدت بذاكرتى الى تصرفاتك منذ أن جئت الى هنا ساورتنى الشكوك حول مسلكك ، الشكوك الخطيرة جدا .

ربيكا : (تنظر اليه) ظننت أنك فى وقت ما كنت تؤمن بى ايمانا قويا يا سيد كرول ، تؤمن بى ايمانا صادقا .

كرول : (بصوت خافت) أنا أؤمن أن باستطاعتك أن تسحرى أى شخص ، اذا ما عزمت على ذلك .

ربيكا : وأنت تقول انى عزمت .

كرول : نعم ، فلم أعد الساذج الذى يعتقد أن للعاطفة دورا فيما فعلته ، كل ما أردته أن تضمنى بقاءك هنا فى منزل روزمير وتثبتى أقدامك ، ثم قررت أن أساعدك أنا فى ذلك ، لقد وضحت الأمور أمام عينى الآن .

ربيكا : اذن لقد نسيت تماما أن بيتا هى التى توسلت الى ورجتنى أن أعيش هنا .

كرول : نعم لانك سحرتها هى الأخرى ، هل يمكنك أن تدعى أن ما كانت تشعر به تجاهك يمكن أن يسمى صداقة ، انها لم تكن صديقة لك فحسب، لقد كانت تعبدك وتقدسك ثم تحول هذا الشعور الى ، ماذا أقول ، الى عاطفة جامحة نعم ، لايمكن أن أصفها بغير ذلك .

ربيكا : أرجوك أن تتذكر حالة أختك ، ولا يمكن مهما حاولت ، أن تتهمنى بعاطفة جامحة .

كرول : لا ، لا أتهمك بذلك ، ومن أجل هذا كان خطرك كبيرا على الذين يقعون في قبضة يدك ، لأنك تتصرفين بروية وتفكير وتدبير ، لأن قلبك جامد بارد .

ربيكا : بارد ، هل أنت واثق مما تقول ؟

كرول : نعم ، أنا واثق الآن والا لما سرت في هدفك هنا دون أن تحيدى عنه قيد أنملة سنة بعد سنة ، نعم لقد حصلت على ما تريدين ، لقد حصلت عليه وعلى كل شى هنا ، وأصبح الجميع ملك يديك ، ولكن لكى تصلى الى أغراضك لم ترددى فى أن تجعليه تعسا شقيا .

ربيكا : هذا غير صحيح ، أنا لم أجعله تعسا ، انت الذى أشقيته .

كرول : أنا ؟

ربيكا : نعم ، لأنك أقنعته بأنه هو المسؤول عن النهاية المريعة التى انتهت اليها بيتا .

كرول : وهل أثرت فيه هذه الحقيقة الى هذا الحد اذن ؟

ربيكا : بالطبع ، رجل رقيق مثله .

كرول : لقد تصورت أن رجلا مثله من رجالك المتطورين قد يستطيع التغلب على الشكوك وتأنيب الضمير ، ولكن يبدو أن المسألة غير ذلك لقد انتهت المسألة كما توقعت ، أن سليل هؤلاء الرجال الذين يطلون علينا من هذه الحوائط لا يستطيع أن يتحلل من التركة الوطيدة التى ورثها جيلا بعد جيل .

ربيكا : (تفكر وتنظر أمامها) ان طبيعة جون روزمير عميقة الجذور ، وصلته بأجداده وثيقة جدا ، لا جدال فى هذا .

كرول : نعم ، وكان يجب أن تدركى ذلك ، اذا كنت فعلا تعطفين عليه ، ولكن يبدو ان هذا لم يكن باستطاعتك فان نقطة البداية عندك بعيدة جدا عن نقطة البداية عنده كما ترين .

ربيكا : ماذا تعنى بنقطة البداية ؟

كرول : أعنى نقطة البداية فى الأصل ، فى العائلة يا مس وست .

ربيكا : آه فهمت ، أن منبتى وضيع ، هذا حقيقى ، ولكن رغم ذلك ....

كرول : أنا لاأعنى المنبت من حيث المركز أوالسلالة ، أنا أشير الى الناحية الأخلاقية لأصلك .

ربيـكا : أصلى ، وماذا تعنى بذلك ؟

كرول : أعنى مولدك على وجه العموم •

ربيـكا : ماذا تقول ؟

كرول : أنا أقول ذلك لأن هـذا يفسر نواحى مسلكك جميعا •

ربيـكا : أنا لا أفهم ، أرجوك أن تفسر لى أقوالك •

كرول : كنت أعتقد أنك لا تحتاجـين الى التفسـير ، والا لمـا سمحت لنفسك أن يتبناك دكتور وست •

ربيـكا : (تقف) هل هذا ما تعنى ، فهمت الآن •

كرول : نعم وسمحت لنفسك أن تتخذى اسمه اسما لك ، لأن اسم والدتك كان جامفيك •

ربيـكا : (تعبر الغرفة) هذا اسم والدى يا سيد كرول •

كرول : ان مهنـة والدتك كانت بـلا شـك تدعـوها الى الاتصال كثيرا بطبيب المنطقة •

ربيـكا : نعم هذا حقيقى •

كرول : وقد أخذك دكتور وست لتعيشى معـه بعـد وفاة أمك ، ولكنه كان يعاملك بقسوة وشدة ورغم ذلك تبقين معه ، علما منك بأنه لن يترك لك بنسا واحدا

من ميراثه ، والواقع أنك لم ترثى منه سوى صندوق من الكتب ، ورغم هذا تتحملين العيش معه ، وتظلين تمرضينه حتى النهاية ، رغم سلوكه هذا .

ربيكا : (تقترب من المائدة وتنظر اليه باحتقار) وكونى تحملت ، يجعلك تعتقد أن ثمة شيئا مشينا يتصل بمولدى .

كرول : ان كل ما صنعته لأجله أرجعه أنا الى شعور البنت لأبيها ، وكل ما يأتى بعد ذلك يمكن تفسيره على أنه نتيجة لظروف أصلك .

ربيكا : (بحرارة) ولكن كل ما تقوله لا أساس له من الصحة ، ويمكننى اثبات ذلك ، دكتور وست لم يكن فينمارك عندما ولدت أنا .

كرول : معذرة يا مس وست ، لقد أتى الى فينمارك قبل مولدك بسنة ، لقد تأكدت من ذلك .

ربيكا : انك مخطىء ، مخطىء تماما .

كرول : لقد قلت لى من بضعة أيام أن عمرك تسعة وعشرون عاما ، وأنك تقتربين من الثلاثين .

ربيكا : هل قلت أنا هذا حقيقة ؟

كرول : نعم ، ويمكننى من ذلك أن أحسب ....

ريبكا : اسكت ، أرجوك ، لن يساعدك هذا على الحساب، فلم أقل عمرى الحقيقى لأنى أكبر سنة مما أدعيه .

كرول : (يبتسم غير مصدق) حقيقى ، هذا خبر جديد على ، كيف ذلك ؟

كرول : لما بلغت الخامسة والعشرين ، كنت أعتقد انى أصبحت عانسا ، ولذا فقد قررت أن أكذب فيما يختص بعمرى ، وأن أنقصه سنة .

كرول : أنت ، وأنت المتحررة المتطورة ، تفكرين فى مثل هذه الأوهام والتعصبات فيما يختص بالزواج .

ريبكا : نعم ، لقد كان هذا سخيفا جدا منى ولكن كل واحد منا يعانى من فكرة أو تعصب ما ولا يمكنه التخلص منه ، كلنا فى ذلك سواء .

كرول : ربما كان هذا حقيقيا ولكن حسابى قد يكون مضبوطا مع ذلك لأن دكتور وست أتى الى فينمارك فى زيارة خاطفة قبل أن يتم تعيينه طبيبا بها بحوالى عام .

ريبكا : (بعصبية) هذا غير صحيح .

كرول : غير صحيح ؟

ريبكا : كلا ، فلم تذكر أمي لى ذلك أبدا .

كرول : لم تذكر ذلك أبدا ؟

ريبكا : كلا ، أبدا ، ولم يذكره دكتور وست ، لم يقل كلمة واحدة تشير الى ذلك .

كرول : لعل السبب أنهما الاثنين قد رغبا فى تجاهل هذه السنة ، كما فعلت انت ، ربما كان لديهما من الأسباب ما يجعلهما يريدان نسيان هذه السنة تماما كما فعلت أنت ، المسألة نقطة ضعف فى العائلة .

ريبكا : (تسير وهى تفرك يديها بعصبية) هذا غير ممكن، انك تحاول ايهامى بكل هذا ولكن ليس شىء فى الدنيا يجعلنى أصدق هذا ، لا يمكن أن يكون ، حقيقة لا شىء فى الدنيا ...

كرول : (يقف) يا عزيزتى مس وست ، هدئى من روعك ولا تنظرى الى المسألة بهذا الشكل انك تخيفيننى ، ولا أعرف ماذا أصدق ولا ماذا أظن.

ريبكا : لا تصدق شيئا ، ولا تظن أى شىء .

كرول : ولكن لابد أن تزيديننى ايضاحا عن سر اهتمامك الكبير ، بهذه المسألة ، بهذا الاحتمال ؟

ريبكا : (محاولة ضبط عواطفها) المسألة واضحة يا سيد

كرول ، من الطبيعى انى لا أريد أن يفهم الناس هنا بانني ابنة غير شرعية •

كرول : بالطبع ، اذن فلا أقنع بتفسيرك انت على الأقل في الوقت الحاضر ، ولكنك لا شك تلمسين أن ثمة نقطة أخرى تواجهينها بتعصب •

ريبكا : نعم ، هذا حقيقى •

كرول : وأعتقد أن نفس الشيء يمكن أن ينطبق على ماتسمينه بالتحرر ، لقد أقحمت عليك قراءاتك أفكارا مشوشة وآراء جديدة ، وتعرفت خلالها على بعض الأبحاث التى تدور عن موضوعات تعتقدين أنها تقلب كثيرا من الآراء رأسا على عقب ، آراء اعتبرها الناس حتى يومنا هذا غير قابلة للتغيير ولا للهجوم ، ولكن كل هذا لم يتعد معك حد المعرفة فقط يا مس وست ، حد الفكرة ، ان المسألة لم تتغلغل فى دمك •

ريبكا : (تفكر) قد تكون مصيبا فى كل ما تقول •

كرول : نعم ، ما عليك الا أن تختبرى نفسك وسترين ، واذا كانت هذه حقيقة بالنسبة لك فلا بد انها تنطبق أيضا على جون روزمير • المسألة جنون مطبق ، بكل بساطة ، جنون ، لانه سيقضى عليه

لا محالة اذا ما أصر على الجهر بمروقه هـذا •
فكرى فى المسألة وفى شخص له طبيعته الخجولة،
فكرى كيف يكون حاله اذا ما تبرأ منه أصدقاؤه
ومعارفه وطرد من دائرتهم التى انتمى اليها دائما
طيلة حياته ، فكرى فيه وهو عرضة لهجوم سافر
من خيرة الناس هنا ، لا ، انه لن يستطيع تحمل
هـذا •

ربيـكا : ولكنه لا بد أن يتحمل ، وقد فات الأوان الآن
ولن يستطيع التراجع •

كرول : كلا ، لم يفت الأوان ، لم يفت الأوان بالمرة ، ان
ما حدث يمكن اخفاؤه أو على الأقل ، تفسيره
على انه نزوة طارئة يؤسف لها ، ولكن لا بد
قبل كل ذلك أن يقدم هو على خطوة هامة •

ربيـكا : وهى ؟

كرول : يجب أن يحدد موقفه يا مس وست •

ربيـكا : يحدد موقفه منى ؟

كرول : نعم ، يجب أن تقنعيه بأن يجعل من موقفه هـذا
موقفا قانونيا يا مس وست •

ربيـكا : الموقف الذى يقفه منى ؟

كرول : نعم ، يجب أن تعملى على اقناعه بذلك .

ريبيكا : اذن انت لا زلت مقتنعا بأن العلاقة القائمة بينى وبينه تحتاج الى « تقنينى » كما تقول .

كرول : لا أريد أن أخوض فى هـذه المسألة بدقة أكثر ولكن مما لا شك فيه انى لاحظت أن ثمة ظروفا يجد الناس أنه من السهل عليهم أن يتخلوا فيها عن تحيزاتهم .

ريبيكا : تعنى عندما تكون المسألة خاصة بالعلاقات بين رجل وامرأة ، أعتقد أن هذا ما تعنيه ؟

كرول : نعم ، بصراحة هذا ما أعنيه .

ريبيكا : (تسير عبر الغرفة وتنظر من النافذة) كنت على وشك أن أقول انى أتمنى لو آنك مصيب يا مستر كرول .

كرول : وماذا تعنين بهذا ، ولماذا تستخدمين هذه اللهجة الغريبة ؟

ريبيكا : أبدا ، لا شيء ، ولا داعى للكلام أكثر من هذا ، ها هو قادم .

كرول : اذن سأذهب أنا .

ريبيكا : (تلتفت اليه) لا ، ابق ، فستسمع شيئا يهمك .

كرول : لا ، لا أريد أن أسمع شيئا الآن ولا أعتقد اني أحتمل رؤيته .

ربيكا : أرجوك أن تبقى ، أرجوك والا ندمت فيما بعد ، هذه آخر مرة أطلب منك شيئاه

كرول : (ينظر اليها بدهشة ويضع قبعته ثانية) حسنا يا مس وست ، كما تريدين (لحظة صمت) انت هنا ؟

روزمير : (يتوقف عند الباب عندما يرى كرول) ماذا ،

ربيكا : روزمير يدخل من الباب المؤدى الى الصالة) .

كرول : لقد حاول أن يتجنب رؤيتك يا جون .

ربيكا : نعم يا مستر كرول ، ان جون وأنا نتنادى بعضنا باسمينا المجردين ، هذه نتيجة طبيعية للعلاقة القائمة بيننا .

كرول : هل هذا ما أردت اسماعه لى عندما طلبت منى البقاء ؟

ربيكا : نعم وأردت شيئا آخر أيضا .

روزمير : (يدخل الغرفة) ما معنى زيارتك اليوم ؟

كرول : أردت أن أقوم بمحاولة أخيرة لمنعك من ارتكاب حماقة ولكسبك الى صفوفنا ثانية .

روزمير : (مشيرا الى الصحيفة) بعد كل هذا ؟

كرول : أنا لم أكتب هذا .

روزمير : هل اتخذت أية خطوة لمنع نشره ؟

كرول : لو انى فعلت ذلك ، لكنت أعمل ضد مصلحة القضية التى أخدمها بلا مبرر ولا داع ، وبالاضافة لم تكن لى سلطة منع نشره .

ربيكا : (تمزق الصحيفة وتلقى بها فى المدفأة) لقد اختفت الآن ، ولم يعد لها وجود ، ويجب ألا يكون لها وجود فى أذهاننا ، لأن مثل هذا لن يحدث ثانية يا جون .

كرول : بودى لو استطعت تأكيد هذا .

ربيكا : فلنجلس يا عزيزى ، الاثنا ، وسأخبرك بكل شىء .

روزمير : (يجلس) ما الذى أصابك يا ربيكا ، ان هدوءك غير طبيعى ، ما الخبر ؟

ربيكا : ان هدوئى هذا دليل على التصميم (تجلس) اجلس أرجوك يا مستر كرول (يجلس على الكنبة) .

روزمير : تقولين التصميم ، التصميم على ماذا ؟

ربيكا : على أن أمنحك ثانية كل ما تحتاجه لتحيا حياتك، ستحصل على براءتك السعيدة يا صديقى العزيز ثانية .

روزمير : ولكن ماذا تعنين بهذا .

ربيكا : سأخبرك عما حدث ، هذا كل مايحتاجه الأمر .

روزمير : حسنا .

ربيكا : عندما أتيت الى هنا من فينمارك مع دكتور وست بدت لى الأمور وكأن عالما فسيحا جديدا قد تفتح أمام عينى ، وكان تعليمى على يد دكتور وست مضطربا متقطعا رغم أنه علمنى كل ماأعرف عن العالم (يبدو أنها تصارع نفسها وتتكلم بصوت يكاد يسمع) وبعد ذلك ...

كرول : وبعد ذلك .

روزمير : ولكن يا ربيكا ، أنا أعرف كل هذا .

ربيكا : (تستجمع قواها) نعم هذا حقيقى أنت تعرف كل هذا جيدا .

كرول : (ينظر اليها متفحصا) لعل من الأوفق أن أتركهما .

ربيكا : كلا ، ابق حيث أنت يا عزيزى مستر كرول (موجهة الكلام لروزمير) كان هذا هو الحال ، وأردت أنا أن أقوم بدورى فى الفجر الجديد الذى أخذ ينبثق ، أن آخذ بنصيبى من الأفكار الجديدة ، وفى يوم من الأيام أبلغنى مستر كرول أن مستر أولريك برندال كان له تأثير كبير عليك وأنت صبى فظننت أن باستطاعتى أنا أن أستأنف هذا التأثير هنا .

روزمير : هل أتيت الى هنا بهذا الهدف المرسوم ؟

ربيكا : كل ما أردته أن نسير أنت وأنا معا فى طريق الحرية والتقدم الى الأمام ولكن كان هناك عائق منيع لا يمكن تخطيه بينك وبين التحرر الكامل .

روزمير : وما هو هذا العائق الذى تعنين .

ربيكا : أعنى يا جون لم يكن باستطاعتك الاستمتاع بالحرية الا فى ضوء الشمس الساطع ، ولكن بدلا من هذا ها أنت تتألم فى ظلام زواج مثل زواجك .

روزمير : انك لم تكلمينى أبدا عن زواجى من قبل بهذه اللهجة .

ربيــكا : لم أكن أجرؤ ، لأنى كنت أخاف أن أبث الذعر في قلبك .

كرول : (يطاطىء رأسه نحو روزمير) هل تسمع هذا .

ربيــكا : (ستطرده) ولكنى أخيرا وجــدت السبيل الى انقاذك ، ولذا فقد اتخذت خطوة .

روزمير : ماذا تعنين بقولك اتخذت خطوة ؟

كرول : هل فعلا تعنين ما تقولين .

ربيــكا : نعم يا جون (تقف) لا ، تقف ولا أنت يا سيد كرول . أما الآن فيجب أن نفتح النوافذ ليدخل ضوء النهار ، لم تكن أنت السبب يا جون ، انك برىء ، أنا كنت السبب ، أنا التى دفعت بيتا أو انتهيت الى دفعها الى حتفها بسلوك هذا الطريق الملتوى .

روزمير : (يقف فجأة) ربيكا .

كرول : (يقف هو الآخر) الطريق الملتوى .

ربيــكا : نعم ، دفعت بها الى الطريق الذى أدى بهــا الى الطاحونة والآن تعلمان كل شىء .

روزمير : (كمن صعق) ولكنى لاأفهم ، ماذا تقولين ، أنا لا أفهم كلمة واحدة مما تقولين .

كرول : أما أنا فقد بدأت أفهم .

روزمير : ولكن ماذا فعلت ، ماذا قلت لها ، فلم يكن هناك شيء بالمرة ، لم يكن هناك شيء بالمرة .

ربيكا : لقد فطنت الى أنك تنوى أن تحرر نفسك من كل تحيزاتك القديمة .

روزمير : ولكنى لم أكن قد وصلت الى قرار نهائى بعد .

ربيكا : أنا كنت أعلم أنك ستصل حتما الى قرار قريبا .

كرول : (يهز رأسه فى اتجاه روزمير) هكذا .

وماذا بعد ذلك ، يجب أن تخبرينى بكل شيء الآن توسلت اليها بعد ذلك بقليل ، ورجوتها أن تدعنى أترك منزل آل روزمير .

روزمير : ولماذا كنت تريدين الرحيل اذن .

ربيكا : لم أكن أريد الرحيل بل كنت أريد البقاء ولكنى أخبرتها أن من الأفضل أن أذهب فى الوقت المناسب ، من الأفضل للجميع ، وأفهمتها أن بقائى هنا أكثر من ذلك سيترتب عليه نتائج لن أكون أنا المسؤولة عنها .

روزمير : هذا ما قلته اذن .

ريبكا : نعم يا جون •

روزمير : هذا ماكنت تعنين عندما أشرت الى أنك قمت بدور تمثيلى •

ريبكا : (بصوت متحطم) نعم ، هذا ما عنيته •

روزمير : (بعد برهة) هل اعترفت بكل شىء الآن ياربيكا نعم •

كرول : لا ليس بكل شىء •

ريبكا : (تنظر اليه بفزع) ماذا هناك غير ذلك •

كرول : ألم تقنعى بيتا بعد ذلك أنه من الضرورى ، وليس فقط من الأفضل ، لك ولجون لو انك تركت المكان فى أقرب فرصة ، ألم تفعلى ذلك ؟

ريبكا : (بصوت منخفض يكاد يكون مسموعا) قد أكون قد أشرت الى شىء من هذا القبيل •

روزمير : (وقد غاص فى الكرسى) وقد صدقت المسكينة التعسة كل هذه الأكاذيب الخادعة ، صدقتا بكل جوارحها (ينظر الى ربكا) ولم تفاتحنى فيها ، لم تقبل كلمة واحدة - الآن أرى كل شىء فى وجهك يا ربكا ، أنت التى منعتها من مصارحتى •

ريبكا : أنت تعلم أنها كانت تعتقد أن لا مكان لها هنا ، مادامت لم تنجب ، ولذا فقد أقنعت نفسها أن من واجبها تجاهك أن تخلى مكانها لأخرى •

روزمير : ولم تحاولين أنت أن تخلصى ذهنهـــا من فكرة كهذه .

ربيـــكا : كلا .

كرول : بالعكس ، لعلك شجعتها على الاقتنـــاع بهـــــا ، أجيبينى ، ألم تفعلى ذلك .

ربيـــكا : هذا ما فهمته منى على ما أعتقد .

روزمير : نعم ، وقد خضعت لرغباتك فى كل شىء وأفسحت المكان (يقف فجأة) كيف أمكنك أن تفعلى هذا يا ربيكا ، كيف استطعت أن تستمرى فى هـذه المأساة المحزنة .

ربيـــكا : لقد رأيت أن هناك حياتين فى الميزان ، وكان على أن أختار كفة واحدة منهما يا جون .

كرول : (بقسوة وشـــدة) لم يكن لك حق فى هـــذا الاختيار .

ربيـــكا : (باندفاع) انك بالطبع لا تعتقد انى كنت أتصرف بهدوء وتدبير . الآن أنا امرأة مختلفـة عن ذى قبـل وأعتقـد أن الانسـان يستطيع أن تكون له ارادتان فى وقت واحد ، وكنت أريد التخلص من بيتا بأية طريقة ولكنى لم أتصـور ان هذا ممكن

وكنت كلما اتخذت خطوة سمعت هاتفا بداخلى يقول لى كفى ، لاتتقدمى خطوة واحدة بعدذلك، ولكن فى نفس الوقت لم أستطع التوقف وكان على أن أخاطر بخطوة ثم ثانية ثم ثالثة وهكذا .. وأخيرا حدثت المأساة ، هكذا تسير الأمور فى مثل هذه الأحوال (لحظة صمت) .

روزمير : (مخاطبا ربيكا) وماذا تعتقدين انه سيحدث لك فى المستقبل بعد كل هذا .

ربيكا : ستسير الأمور كما يجب أن تسير ، أنا لا أهتم بالنتائج .

كرول : ولا تتأسفين بكلمة واحدة عما حدث ، لعلك لا تشعرين بأى تأنيب ضمير .

ربيكا : (لا تلقى بالا الى كلماته) معذرة يا سيد كرول هذه مسألة تخصنى أنا ولا تخص غيرى ، هذا حساب سأسويه أنا مع نفسى .

كرول : (مخاطبا روزمير) وهذه هى المرأة التى كنت تعيش معها تحت سقف واحد ، تعيش معها وتثق فيها ثقة لاحد لها (ينظر الى لصور المعلقة على الحائط) لو ان كل هؤلاء استطاعوا أن يشهدوا ما يجرى الآن .

روزمير : هل ستذهب الى المدينة ؟

كرول : (يتناول قبعته) نعم وبأسرع ما يمكن .

روزمير : (يتناول هو الآخر قبعته) سأذهب معك .

كرول : حسنا ، لم يخب ظني في اننا لن نفقدك نهائيا .

روزمير : تعال اذن يا كرول ، تعال (يخرج الاثنان دون أن ينظرا الى ربيكا ، بعد برهة تتوجه هي بحذر الى النافذة وتنظر من خلال الأزهار .

ربيكا : (تكلم نفسها) ولكن لا تعبر الجسر اليوم ، كلا انه يدور من حوله ، لا تعبراه ثانية أبدا (تبتعد عن النافذة) كما توقعت (تدق الجرس وبعد قليل تدخل مسز هيلسيذ من اليمين) .

مسز هيلسيذ : نعم يا سيدتي .

ربيكا : مسز هيلسيذ ، هل تتكرمين باحضار حقيبة السفر الخاصة بي من الدولاب .

مسز هيلسيذ : حقيبة السفر ؟

ربيكا : نعم ، الحقيبة البنية اللون .

مسز هيلسيذ : حسنا يا سيدتي ،ولكن هل تنوين السفر يا سيدتي

ربيكا : نعم سأسافر في رحلة يا مسز هيلسيذ .

مسز هيلسيذ : الآن ٠

ربيكا : بمجرد أن أحزم متاعى ٠

مسز هيلسيذ : هذا عجيب ، ولكنك ستعودين يا سيدتى ، أليس كذلك ؟

ربيكا : كلا لن أعود ثانية أبدا ٠

مسز هيلسيذ : أبدا ، ولكن ماذا سيحدث لنا هنا فى بيت آل روزمير اذا تركته مس وست وفى الوقت الذى أدخلت فيه السعادة والسرور على قلب مستر روزمير المسكين ٠

ربيكا : لا أدرى ، ولكنى اليوم أشعر بالخوف الشديد يا مسز هيلسيذ ٠

مسز هيلسيذ : الخوف مم يا سيدتى بحق السماء ؟

ربيكا : يبدو انى لمحت الحصان الأبيض ٠

مسز هيلسيذ : الحصان الأبيض ، وهل رأيته فى وضح النهار؟

ربيكا : ان الحصان الأبيض يظهر بالنهار وبالليل (تعبر الغرفة) كنا نتكلم عن حقيبة السفر يا مسز هيلسيذ ٠

مسز هيلسيذ : نعم يا سيدتى ، حقيبة السفر ٠

(تخرج الاثنتان من الباب الأيمن) .

الفصل الرابع

المنظــر : نفس الغرفة ، المصباح مضاء . ربيكا تقف بجوار المــائدة تضع بعض حاجياتها فى حقيبــة سفر ، وقــد القت بعباءتها وقبعتها . . . وخيوط التريكو على الكرسى . . . تدخل مسز هيلسيذ من الباب الأيمن .

مسز هيلسيذ : (بصوت منخفض وبتحفظ) لقد حزمت كل شىء يا سيدتى ووضعت الحقــائب فى الممر بجـــوار المطبخ .

ربيــكا : أشكرك ، هل طلبت العربة ؟

مسز هيلسيذ : نعــم ، ويزيد السائق أن يعرف فى أية ساعـة يحضرها .

ربيــكا : حوالى الحادية عشرة ، فالسفينة تبحر عند منتصف الليل .

مسز هيلسيذ : (بتردد) ولكن هل سيعرف مستر روزمير ، قد لا يحضر قبل ذلك .

ربيــكا : سأغادر المكان على أية حال ، واذا لم أتمكن من رؤيته فما عليك الا أن تخبريه انى سأكتب له ، سأكتب له خطابا طويلا ، قولى له هذا .

نعم ، سأخبره ، ولكن يا عزيزتى من المستحسن

مسز هيلسيذ : أن تكلمى معه قبل رحيلك .

ربيكا : نعم ، لعل هذا من الأوفق ، ولعل من الأوفق ألا أراه .

مسز هيلسيذ : يا الهى ، لم أتصور انى سأعيش لأرى هذا أبدا .

ربيكا : وماذا كنت تعتقدين اذن يا مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : فى الحقيقة يا سيدتى ، لقد ظننت مستر روزمير رجلا أكثر شرفا من هذا .

ربيكا : أكثر شرفا ؟

مسز هيلسيذ : نعم ، يا سيدتى هذه هى الحقيقة .

ربيكا : ولكن ماذا تعنين بهذا يا عزيزتى مسز هيلسيذ ؟

مسز هيلسيذ : أعنى ما هو حق وعدل يا سيدتى ، ان هذه ليست الطريقة التى يتخلص بها من الموقف ، لا ، لا يجب عليه أن يفعل هذا .

ربيكا : (تدقق النظر اليها) اخبرينى يا مسز هيلسيذ بصراحة وأمانة لماذا تظنين انى سأرحل ؟

ربيكا : يا الهى ، لأن من الضرورى أن تفعلى هذا يا سيدتى ، وأعتقد أن مستر روزمير ومسلكه كانا السبب فى رحيلك ، لقد كان لموقف مورتنسجارد تعليل ، لأن زوج المرأة كان

لا يزال على قيد الحياة ، ولم يكن من الممكن أن يتزوجها مهما أراد ذلك ، أما مستر روزمير فكان باستطاعته أن ...

ربيكا : (بابتسامة واهية) هل من الممكن أن يكون هذا رأيك في وفى مستر روزمير ؟

مسز هيلسيذ : لم يكن هذا رأيى حتى اليوم .

ربيكا : وما الذى غير رأيك ؟

مسز هيلسيذ : بعد كل الأشياء المزعجة التى نشرت فىالصحف عن مستر روزمير .

ربيكا : اه ؟

مسز هيلسيذ : أعنى أن الشخص الذى يدين بآراء مورتنسجارد يستطيع أن يفعل أى شىء ، هذه هى الحقيقة يا سيدتى .

ربيكا : هذا محتمل ، ولكن ما رأيك فى أنا ، ماذا تقولين فى ؟

مسز هيلسيذ : أعتقد انك لست ملامة كثيرا وليس من السهل على امرأة وحيدة أن تقاوم ، اننا جميعا بشر يا مس وست .

ربيكا : هذا حقيقى يا مسز هيلسيذ ، اننا جميعا بشر ، الام تصغين ؟

مسز هيلسيذ : (بصوت منخفض) يا الهى ، أظنه قادما الآن .

ربيــكا : (بدهشــة) رغــم كل شيء ، (بتصميم) حسنا لكن ما يكون (يدخــل روزمـير من الصــالة ، يشهد الحقيبة ويلتفت الى ربيكا) .

روزمير : ما معنى هذا ؟

ربيــكا : سأرحل .

روزمير : الآن ؟

ربيــكا : نعم (مخاطبة مسز هيلسيذ) فى الحــادية عشرة اذن .

مسز هيلسيذ : حسنا يا سيدتى (تخرج من الباب الى اليمين).

ربيــكا : سأبحر على السفينة المتجهة الى الشمال .

روزمير : الى الشمال ، ولمــاذا الشمال ؟

ربيــكا : الشمال موطنى .

روزمير : ولكن لم تعد لك هناك روابط .

ربيــكا : لم تعد لى هنا أيضا روابط .

روزمير : وماذا تنوين أن تفعلى ؟

ربيــكا : لا أعلم ، أريد أن أضع حدا لكل هذا .

روزمير : حدا لمـاذا ؟

ربيـكا : لقد حطمنى منزل روزمير ..

روزمير : (بانتباه) ماذا ؟

ربيـكا : لقد تحطمت نهائيا ، لقد كانت لى عزيمة وارادة وكنت أتحلى ببعض الشجاعة عندما أتيت الى هنا ولا أعتقد أن عندى من الشجاعة أن أبدأ شيئا جديدا بعد الآن ، لقـد حطمتنى القوانـين التى يضعها الأغراب ، حطمتنى تماما .

روزمير : لمـاذا ، ماذا تعنـين بقـولك انك تحطمت تحت قانون ...

ربيـكا : يا صديقى العزيز ، دعنا من هـذا الحديث الآن أخبرنى عما دار بينك وبين مستر كرول .

روزمير : لقد تصالحنا .

ربيـكا : اذن لقد وصل الأمر لهذا .

روزمير : لقد جمع فى منزله الأصـدقاء القدامى وهؤلاء أقنعونى أن مهمة السمو بنفـوس النـاس ليست مهمتى على الاطلاق ولا يمكننى أنا القيام بهـا . والواقع انها مهمة ميئوس منها على أية حال ولذا فقد قررت التخلى عنها .

ربيــكا : لعل هذا من الأوفق •

روزمير : هل تقولين هذا الآن ، هل هذا هو رأيك الآن؟ لقد وصلت الى هذا الرأى فى اليومين الأخيرين • انك تكذبين يا ربيكا •

ربيــكا : أكذب ؟ أكذب ؟

روزمير : نعم ، تكذبين ، انك لم تؤمنى بى قط ، لم تؤمنى أبدا انى الرجل الذى يستطيع أن يصـل بهـذه القضية الى النجاح •

ربيــكا : لقد اعتقدت أننا معا نستطيع ذلك •

هذا غير حقيقى ، كنت تؤمنين انك انت تستطيعين القيام بشىء كبـير فى الحيـاة ، وانك تستطيعين استغلالى لتنفيذ خطتك وانى قد أفيدك فى الوصول الى هدفك ، هذا ما اعتقدته انت •

ربيــكا : اسمع يا جون •

روزمير : (يجلس متهـالكا على الـكرسى) دعينى ، لقـد وضحت الأمور أمامى الآن ، لن أكن سـوى قفاز فى يدك •

ربيــكا : استمع الى يا جون ، فلنصل الى نتيجة لكل هـذا وستكون هذه هى المرة الأخـيرة (تجلس على

الكرسى بجوار الكنبة) لقد كنت أنوى الكتابة اليك عندما أصل الى الشمال ولكن من الأفضل أن تسمع ما كنت أنوى أن أقوله الآن .

روزمير : هل لديك شيء آخر تقولينه ؟

ربيكا : نعم لدى الجزء الهام الذى لم أقله للآن .

روزمير : ماذا تعنين ؟

ربيكا : أعنى شيئا لم يتطرق الشك اليك بصدده على الاطلاق ، شيئا يضع الأمور فى مكانها الطبيعى .

روزمير : (يهز رأسه) أنا لا أفهم شيئا على الاطلاق .

ربيكا : صحيح انى فى وقت ما دبرت مجيئى الى هذا البيت الى بيت آل روزمير لانى كنت أظن أن مجيئى هنا سيفيدنى بطريقة أو بأخرى .

روزمير : لقد نجحت فى تنفيذ خطتك الى النهاية أيضا .

ربيكا : أعتقد انه كان بامكانى أن أنجح فى أية خطة أفكر فى وضعها اذ ذاك ، لانى كنت أتحلى بشجاعة وارادة مستقلة ، ولم أضع أى شخص آخر فى الاعتبار ولم أسمح لأى شيء أن يجعلنى أحيد عن طريقى ولكن بدا بعد ذلك ما حطمنى تماما وملأ حياتى بالخوف والتعاسة .

روزمير : وما هذا الذى بدأ ، تكلمى أرجوك حتى أفهم ؟

ربيكا : انتابتنى عاطفة جامحة ، آه يا جون .

روزمير : عاطفة ، انت ، لمن ؟

ربيكا : لك انت .

ربيكا : (يقف) ما معنى كل هذا ؟

روزمير : (تحاول منعه) اجلس أرجوك يا عزيزى ، سأخبرك بأكثر من هذا .

روزمير : هل تعنين انك كنت تحبيننى بهذا الشكل ؟

ربيكا : ظننت أن ذلك من الأصوب أن أسميه حبا ، خلت انه الحب ، ولكنى اكتشفت انه لم يكن حبا ، بل كان عاطفة جامحة لم أستطع السيطرة عليها .

روزمير : (بصعوبة) ربيكا أهى أنت حقيقة من تجلس أمامى وتقول هذا ؟

ربيكا : نعم يا جون انها أنا .

روزمير : اذن لقد تصرفت نتيجة لهذا ، أو قمت بدورك تحت هذا التأثير .

ربيكا : لقد اجتاحتنى العاطفة كعاصفة هوجاء ، فوق البحر ، كالعواصف التى تجتاح الشمال شتاء ،

لقد لفتني اليها وجرفتني بكل قوتها ولم يكن سبيل لى الى مقاومتها .

روزمير : وقد جرفت بيتا المسكينة أيضا الى الطاحونة .

ربيكا : نعم لقد كانت معركة الحياة ، بيني وبين بيتا عندئذ .

روزمير : لقد أثبت أنك أقوانا جميعا هنا فى منزل روزمير ، أقوى مني ومن بيتا معا .

ربيكا : كنت أعرفك انت معرفة جيدة لا تسمح لى بأن أتصور انه من اليسير على الوصول اليك قبل أن تتحرر من واقعك وفى روحك أيضا .

روزمير : ولكنى لا أفهمك يا ربيكا ، انك انت ومسلكك تبدوان كلغز أمامى ، لغز لا أستطيع الوصول الى حل له . أنا الآن حر ، حر فى ظروفى المادية والروحية وأنت قد لمست الهدف الذى رسمته أمامك ورغم ذلك ...

ربيكا : أنا بعيدة كل البعد الآن عن الهدف الذى أبغيه، ولقد بعدت المسافة بيني وبينه كما لم تبعد فى أى وقت مضى .

روزمير : ورغم ذلك عندما رجوتك بالأمس أن تصبحى زوجتى قلت ان هذا لن يكون أبدا .

ربيكا : قلت هذا لانى يائسة .

روزمير : لماذا ؟

ربيكا : لأن هذا المنزل منزل آل روزمير قضى على واستنفد كل شجاعتى وارادتى وسلبنى شعورى وحطمنى ولم يعد فى امكانى المخاطرة بأى شىء بعد ذلك لقد فقدت القدرة على العمل يا جون ؟

روزمير : وما الذى سبب كل هذا ، اخبرينى ؟

ربيكا : معيشتى معك كانت السبب فى كل هذا .

روزمير : كيف ، كيف ذلك ؟

ربيكا : عندما كنا وحدنا هنا ، وعندما تمكنت أنت من التعرف على حقيقتك ..

روزمير : نعم ، نعم .

ربيكا : لانك لم تتعرف عليها أبدا وبيتا على قيد الحياة .

روزمير : كم أنت محقة فى هذا بكل أسف .

ربيكا : عندما كنا نقيم هنا وحدنا فى هدوء ووحدة ، عندما كنا نتبادل الآراء دون تحفظ بل وفى ألفة ورقة ومحبة ، حدث فى هذا التغير الكبير وأخذ يستحوذ على شيئا فشيئا الى أن سيطر على تماما فى النهاية ووصل الى قرارة نفسى وروحى .

روزمير : ما معنى هذا يا ربيكا ؟

ربيكا : كل ما عداه من عواطف ، كل ما عداه من شعور، حتى تلك لعاطفة التى استحوذت على تماما تركتنى بل وقضى عليها وسكنت تماما بداخلى وأخذت أشعر بهدوء يتسرب الى نفسى ، سكون كالذى يشعر به الانسان فى قمة الجبل تحت شمس منتصف الليل •

روزمير : أكملى ، قولى ما تستطيعين قوله •

ربيكا : لم يعد هناك الكثير ، لم يعد هناك سوى أن أخبرك ان هذه الوسيلة التى نما بها الحب فى قلبى ، حب عظيم لا انانية فيه ، حب منزه ، حب يرضى بارتباط قلبي كالذى كان بين قلبينا •

روزمير : آه ، لو كانت قد بدت لى أقل بادرة من هذا كله•

ربيكا : لعل من الأفضل أن هذا لم يحدث ، وبالأمس عندما طلبت منى أن أصبح زوجتك لم أستطع كتمان فرحى وبدرت منى صيحة فرح •

روزمير : نعم ، لقد ظننت انك فرحت بهذا الطلب ، لقد خيل الى ان هذا معنى صيحتك يا ربيكا •

ربيكا : لبرهة وجيزة نسيت فيها نفسى ثم عاودتنى ارادتى المتينة السابقة ، وكانت تتصارع بداخلى لتتحرر

ثانية ، أما الآن فلم تعد عندى القوة لقد فقدتها الى الأبد .

روزمير : وكيف تفسرين كل ما حدث لك ؟

ريبكا : ان طريقة الحياة فى هذا البيت ، فى بيت روزمير وطريقتك ونظرتك للحياة هى التى لوثت عزيمتى .

روزمير : لوثت ؟

ريبكا : نعم ، لقد تسربت اليها وأمرضتها وأصبحت مقيدة بقوانين لم يكن لها فى الماضى أى معنى عندى ، وانت لقد كانت لحياتى معك آثار أخرى ... لقد سموت بروحى .

روزمير : آه لو أمكننى أن أصدقك ، ان هذا حق .

ريبكا : يحق لك أن تصدق ، ان نظرة روزمير الى الحياة تسمو بالنفوس (تهز رأسها) ولكن ، ولكن .

روزمير : ولكن ماذا ؟

ريبكا : ولكنها تقتل السرور كما تعرف .

روزمير : وأنت التى تقولين هذا يا ربيكا ؟

روزمير : لقد قتلت فى أنا السرور على أية حال .

روزمير : ولكن هل أنت واثقة من هذا ، او انى طلبت منك الآن مرة ثانية وتوسلت اليك ..

ربيكا : لا ، لا يا عزيزى ، لا تعد الى هذا الموضوع ثانية ، غير ممكن ، نعم غير ممكن فهناك شىء آخر يا جون أريد أن أكاشفك به ، ان لى ماضيا .

روزمير : وماذا فى ماضيك لا أعرفه ؟

ربيكا : هناك شىء آخر ، شىء مختلف عما أخبرتك به .

ربيكا : (بابتسامة باهتة) من الغريب يا ربيكا ان مثل هذه

روزمير : الفكرة قد طرأت لى أكثر من مرة .

حقيقة ورغم لك لم ....

ربيكا : لم أصدقها أبدا ، كنت أداعب الفكرة فقط

روزمير : لا أكثر .

اذا شئت أخبرتك بكل شىء فى الحال .

روزمير : (يوقفها) كلا ، كلا لا أريد أن أسمع كلمة واحدة عن ذلك ، سأنسى كل شىء مهما كان .

ربيكا : ولكنى أنا لا أستطيع نسيانه .

روزمير : يا عزيزتى ربيكا .

ربيكا : نعم يا عزيزى هذه هى المأساة فى الوقت الذى

تقدم لى فيه الحياة كل مقومات السعادة والسرور
أجد نفسى لا أستطيع أن أمد يدى لأتناولها لأن
ماضى قد يقف حائلا بينى وبينها •

روزمير : ان ماضيك ميت يا ربيكا الآن ، لم تعد له أية
سيطرة عليك ، ولا دخل له بك كما أنت الآن •

ربيكا : هذه يا عزيزى مجرد كلمات وانت تعرف ذلك
والا ما معنى البراءة وأين وأين لى بها ؟

روزمير : (بوجوم) آه البراءة •

ربيكا : نعم ، البراءة التى يجب أن تقوم عليها كل عناصر
السعادة والسرور ، ان هذا هو ما كنت تنوى أن
تعمله للناس جميعا ، تنشر فيهم كل هذه التعاليم
لترتفع بأرواحهم الى مستوى النبلاء وتجعلهم
جميعا سعداء •

روزمير : أرجوك لا تذكرينى بهذا ، لم يكن سوى حلم لم
أتمه يا ربيكا ، فكرة طائشة لم أعد أؤمن بها •
ان النفس البشرية لا يمكن أن تسمو بمؤثرات
خارجية ، صدقينى •

ربيكا : (برقة) ولا بحب هادىء ؟

روزمير : (بتفكير) نعم ، قد يكون لمثل هذا الحب أثر على

نبل العروس ، فمثل هـذا الحب يعتبر أعظم شيء في الحياة ولكن انى لى أن أفسر المسألة ، كيف أصل الى أغوارها ؟

ربيـــكا : هل تؤمن بى يا جون ؟

روزمير : كيف لى أن أصـــدقك تماما يا ربيكا انت التى أثبت ان حياتها هنا لم تكن تقوم الا على السرية والألغاز المستترة ، والآن تروين لى هذه القصة الجـديدة ، اذا كانت تخفى وراءها خطـة سرية فقوليها فى صراحة ، لعل هناك شيئا آخر تريدين أن تكسبيه ، يسرنى أن أساعدك بكل ما يمكننى .

ربيـــكا : (تفرك يديها) يا الهى هذا الشك القاتل يا جون .

روزمير : نعم ، نعم يا عزيزتى انه فظيع لا تؤاخذينى بـل اعذرينى لن أستطيع التخلص من هذا الشك ..

لن أســتطيع التأكد أن حبـك خالص وطاهـــر وحقيقى .

ربيـــكا : ولكن ألا يدلك قلبك عن تغير طرأ على ، طـرأ على بسببك ، وبتأثيرك أنت وحدك ؟

روزمير : آه يا عزيزتى ، لم أعد أؤمن أن باستطاعتى تغيير البشر ، لم تعد لى الثقة فى نفسى ، لم أعد أصدق فى نفسى أو فيك أنت .

ربيكا : (تنظر اليه بهم) وكيف ستحيا حياتك اذن؟

روزمير : هذا ما لا علم لى به ، ولا يمكنني تصوره ، ولا أعتقد انى مستطيع أن أعيشها وأكثر من ذلك انى لم أجد شيئا يستحق أن أعيش لأجله .

ربيكا : ان الحياة تحمل فى طياتها دائما ميلادا جديدا فلتمسك به فسرعان ما ننتهى منه .

روزمير : (يقف مترددا) اذن امنحينى ثقتى ثانية ، امنحينى ثقتى فيك يا ربيكا ، ثقتى فى حبك ، اعطينى برهانا عليه ، يجب أن أتزود ببرهان .

ربيكا : برهان ، كيف أستطيع أن أمنحك هذا البرهان ؟

روزمير : يجب أن تفعلى ذلك (يعبر الغرفة) لا أحتمل هذه الوحدة القاتلة . هذه وهذه (يسمع طرق على الباب) .

ربيكا : (تقف من الكرسى) هل سمعت شيئا ؟

(ينفتح الباب ويدخل منه أولريك برندال يرتدى قميصا أبيض ومعطفا اسود ... وزوجين من الأحذية الجلدية ويبدو عليه الاضطراب) .

روزمير : آه .. ها أنت يا مستر برندال .

برندال : جون يابنى لقد أتيت لأودعك .

روزمير : وأين ستذهب فى هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

برنـدال : سأنزل .

روزمير : أمر ما ؟

برنـدال : سأعود الى موطنى يا تلميذى العزيزى ، لقـد اشتاقت نفسى الى الفراغ الكبير .

روزمير : ما الذى أصابك يا مستر برندال ؟ لقد حدث لك أمرا ما ؟

برنـدال : لقد لاحظت التغيير اذن ولعـله ظاهر جدا ، لقد وقفت أمامك فى المرة الأخيرة التى جئت فيها الى هذا المنزل ..

رجلا ممتلئا يضرب بيده على جبهة ممثلا .

روزمير : صحيح هذا ؟ أنا لا أفهم .

برنـدال : أما الآن ، كما ترى الليلة فأنا ملك مخلوع أقف على أنقاض قصرى الذى التهمته النيران وحولته الى رماد .

روزمير : هل من طريقة أستطيع بها أن أساعدك ؟

برنـدال : لقد احتفظت بقلبك البرىء براءة الطفولة يا جون، هل لك أن تمنحنى قرضا ؟

روزمير : نعم ، بكل سرور .

برنـدال : هل لك أن تمنحنى مثلا أعلى أو اثنين ؟

روزمير : ماذا تقول ؟

برنـدال : مثلا أعلى أو اثنين لم تعد بحاجة اليها فستخدمنى خدمة جليلة بهذا لقد أصبحت صفر اليدين يا بنى فى هذا المجال .

ريبكا : ألم تنجح فى القاء محاضرتك ؟

برنـدال : كلا يا سيدتى الجميلة ، فبينما كنت أقف على استعداد لأن أبث الحاضرين كلماتى الوفيرة اذ بى اكتشفت فجأة حقيقة مؤلمة وهى أنى مفلس .

ريبكا : وما الذى حدث لكل أعمالك غير المكتوبة ؟

برنـدال : لقد أقمت خمسة وعشرين عاما أتصرف تصرف البخلاء الذين يجلسون فوق صناديق النقود ، واليوم عندما حاولت أن أفتح الصندوق وأتناول كنزى لم أجد به شيئا ، لقد طحنه الزمن وأصبح حفنة من تراب ، ولم تبق فيه ذرة واحدة .

روزمير : ولكن هل أنت واثق مما تقول ؟

برنـدال : ليس هناك مجال للشك يا ولدى العزيز لقد أقنعنى الرئيس بذلك .

روزمير : الرئيس ؟

برنــدال : نعم ، صاحب السعادة .

روزمير : من تعنى بقولك هذا ؟

برنــدال : بيتر مورتنسجارد بالطبع .

روزمير : من ؟

برنــدال : (بألغـاز) صه ، صه ، ان بيتر مورتنسجارد هو زعيم المستقبل ، ولم يسبق لى أن مثلت بين يدى من هو أعظم منه ، ان بيتر مورتنسجارد قوى جبار قادر على كل شيء ويستطيع كل شيء .

روزمير : كفى أرجوك لا تصدق كل هذا .

برنــدال : ان هذا حقيقى يا ولدى ، لأن بيتر مورتنسجارد لايريد أن يقوم بأكثر مما يقدر عليه ، يستطيع أن يحيا حياته دون مثل عليا وهذا فى اعتقادى هو سر النجاح فى الحياة هذا هو ملخص العقل والحكمة من الحياة وكفى .

روزمير : (بصوت منخفض) الآن أرى أنك تغادر هـذا المكان وانت أفقر مما كنت عندما أتيت .

برنــدال : حسنا ، اذن خذ مثلا من أستاذك العجوز ، وامح من ذهنك تماما أية فكرة تمكن الأستاذ من بثهـا

فيك ، لاتقم قصرا على الرمال الغائرة وانظر أمامك وتأكد من الأرض التى تقف عليها قبل أن تقول على الشخص الساحر الذى يجعل حياتك هنا ... هنا .

ريبكا : أتعنينى أنا ؟

بيرندال : نعم يا حوريتى الجميلة .

ريبكا : ولماذا تجدنى لا أصلح أساسا للبناء ؟

بيرندال : (يخطو خطوة نحوها) لقد فهمت أن تلميذى السابق كان يتبنى قضية اعتبر أن مهمة حياته أن يصل بها الى النصر .

ريبكا : واذا كان قد ..

بيرندال : انه واثق من النصر ، ولكن يجب أن يكون مفهوما أن هذا النصر رهن بشرط لا يمكن تغييره .

ريبكا : وما هو هذا الشرط ؟

بيرندال : (يتناول معصمها برقة) هو أن المرأة التى تحبه يجب أن تتوجه الى المطبخ وتقطع اصبعها الرقيق هذا عند منتصفه ، ثم تقوم هذه المحبة المخلصة من بعد قطع أذنها اليسرى (يترك يدها ويتجه الى روزمر) وداعا يا جون وداعا أيها المنتصر .

وزمير : هل تذهب هكذا فى وسط الليل الحالك ؟

برنـدال : ان الليل الحالك أفضـل بالنسبة لى ، فلأتركـكم فى سلام (يخرج ،يسود الغرفة صمت لبرهة).

ربيـكا : (تتنفس بصعوبة) ان الجو خانق هنـا (تتجـه الى النافذة وتفتحها وتقف بجوارها) .

روزمير : (يجلس على الكرسى بجانب المدفأة) اذن لم يعد هناك مفر يا ربيكا ، يجب أن تذهبى .

ربيـكا : نعم ، لم يعد لى أى اختيار .

روزمير : فلنعمل على قضـاء آخر ساعة لنا معـا بطريقـة مجدية ، أرجوك اجلسى بجوارى .

ربيـكا : (تجلس على الأريكة) ماذا تريد يا جون ؟

روزمير : أولا ، أريد أن أخبرك انه يجب ألا تقلقى بشأن مستقبلك .

ربيـكا : (بابتسامة) مستقبلى ؟

روزمير : لقد توقعت كل الاحتمالات [illegible] بعيد ،ومهما حدث فان مادياتك لن تتأثر .

ربيـكا : هل قمت حتى بهذا يا عزيزى ؟

روزمير : كان يجب ألا تشكى فى هذا [illegible] .

ربيكا : لم أفكر فى هذا الأمر على الاطلاق ، منذ وقت طويل .

روزمير : طبعا لأنك لم تظنى أن الأمور يمكن أن تتغير بيننا .

ربيكا : نعم هذا ما ظننت .

روزمير : وهذا ما اعتقدته أنا أيضا ، ولكن اذا حدث لى شىء الآن .

ربيكا : لا يا جون ، ستعيش طويلا ، ستعيش بعدى .

روزمير : لن أستطيع التصرف فى وجودى البائس كما يحلو لى ، أنت تعلمين ذلك .

ربيكا : ماذا تعنى ، لعلك لا تفكر أبدا فى ...

روزمير : وهل من الغريب أن أفكر فى هذا ، بعد الهزيمة الشنعاء المحزنة التى منيت بها ، أنا الذى أقمت حياتى على نصر قضيتى ، أصبحت الآن هاربا من المعركة حتى قبل أن تبدأ .

ربيكا : ابدأ المعركة ثانية يا جون .. حاول وسترى أن فى مقدورك هزيمة أعدائك ان فى مقدورك رفع السموبنفوس المئات ، بل الآلاف ، حاول أرجوك .

روزمير : أنا يا ربيكا أحاول ، أحاول ماذا ، وأنا لم أعد أصدق مجرد أن لى رسالة أؤديها فى الحياة .

ربيكا : ولكن رسالتك اجتازت الامتحان لقد تمكنت من السمو بنفس واحدة من زملائك البشر ووصلت بها الى مرتبة النبل وستظل هكذا الى نهاية حياتها نعم أعنى نفسى .

روزمير : آه لو أمكننى أن أصدقك فى هذا

ربيكا : (تدق يديها) ولكن كيف أستطيع اقناعك بصدق ما أقول ؟

روزمير : (يهتز) أرجوك لا تفتحى هذا الموضوع ثانية يا ربيكا ، لا تقولى كلمة واحدة أخرى .

ربيكا : ولكن هذا هو الموضوع الذى يجب أن نطرقه ، هل هناك طريقة للقضاء على مخاوفك وشكوكك أنا شخصيا لا أعرف .

روزمير : من الأفضل ألا نعرف ، من الأفضل لكلينا .

ربيكا : لم يعد لى صبر على مثل هذا ، أرجوك قل لى هل هناك شىء يبرىء ساحتى فى عينيك ، ان من حقى أن أعرفه .

روزمير : (كمن يتحدث رغما عنه) انك تقولين ان فى قلبك حبا كبيرا وان روحك سمت من خلالى ، أليس كذلك ، هل فكرت مرة فى الثمن ، هل لنا أن نتحاسب ... أخبرينى .

ريبـــكا : أنا على أتم استعداد .

روزمير : متى نستطيع ذلك ؟

ريبـــكا : في أى وقت تشاء ، وبأسرع ما يمكن .

روزمير : اذن لنر يا ريبكا ، هـــل أنت على اســـتعداد من أجلى وهذه الليلة (ينهار) لا ، لا ، كل .

ريبـــكا : نعم يا جون ، كما أرجوك وسترى .

روزمير : هل عندك الشجاعة هل أنت على استعداد أن تفعلى ما أشـار اليـه والريك برندال ، وتسلكى نفس الطريق الذى سلكه بيتا من أجلى .

ريبـــكا : (تقف ببطء وتقول بصوت لايكاد يكون مسموعا) جون .

روزمير : نعم يا عزيزى ، هذه هى المسألة التى لن أستطيع تخليص أفكارى منها بعد ذهابك ، ستعاودنى كل ساعة من النهار ، وأكاد أراك واقفة أمامى بدمك ولحمك على الجسر فى وسطه تماما ثم تميلين على الدرابزين الحديدى ، وتحسين بدوار يجرك الى الطـاحونة ولـكنك تتراجعـين ولا تجرؤين على القيام بما قامت هى به .

ريبـــكا : واذا كانت لدى الشجاعـة لأقـــوم بما قامت به راضـية مختارة ، ماذا بعد ذلك ؟

روزمير : عندئذ سأثق بك ، وسأثق بمهمتى فى الحياة وبايمانى فى قدرتى على السمو بنفوس البشر وستعود ثقتى برغبتى فى الوصول بالانسانية الانسان جمعاء الى السمو .

ربيكا : (تتناول الشال وتضعه فوق رأسها وتحاول ضبط عواطفها وهى تقول) ستعود اليك ثقتك .

روزمير : هل عندك من الشجاعة وقوة العزم يا ربيكا ما يكفى لهذا ؟

ربيكا : ستحكم على هذا فى الصباح ، أو بعد ذلك بقليل عندما ينتشلون جثتى .

روزمير : (يضع رأسه بين يديه) انه اغراء فظيع .

ربيكا : لا أريد أن أبقى فى الماء طويلا وعليك أن تضمن لى العثور على جثتى .

روزمير : (ينتفض) ولكن كل هذا جنون ، وأنت تعلمين ذلك ، أرجوك اما أن تذهبى بعيدا عن هنا أو تبقين ، سأصدق كلامك هذه المرة أيضا على علاته .

ربيكا : هذه مجرد كلمات يا جون ، ولم يعد هناك مجال للجبن أو التهرب ، ولن تصدقنى بهذه الطريقة بعد اليوم .

روزمير : ولكنى لا أريد أن أشهد هزيمتك يا ربيكا .

ربيكا : لن تكون هناك هزيمة .

روزمير : بل ستكون ، ولن تجرئى على السير فى الطريق الذى سارت فيه بيتا .

ربيكا : أهذا ما تعتقده ؟

روزمير : نعم ، لأنك لست مثلها ، لست ضحية نظرة مريضة تجاه الحياة .

ربيكا : ولكنى أقع تحت سيطرة نظرة آل روزمير الى الحياة ومهما كانت أخطائى فيجب أن أعمل على التخلص منها .

روزمير : (ينظر اليها مدققا) هل وصلت الى هذا القرار ؟

ربيكا : نعم .

روزمير : حسنا ، اذن أنا أيضا أقع تحت سيطرة هذه النظرة المتحررة يا ربيكا ، ولن يقف أحد منا موقف المحاكمة ، سنكون نحن قضاة أنفسنا .

ربيكا : (وقد أساءت فهمه) كلا ، انى بمغادرتى لك انما أعمل على انقاذ ما هو نبل فيك .

روزمير : لم يعد هناك ما يستحق الانقاذ فى .

ريبكا : كلا ، بل هناك ، واذا بقيت لن أكون سوى جنية أتعلق بحبل سفينتك وأعوقك عن التقدم ، يجب أن ألقى بنفسى فى المـاء • هل تعتقد أن بامكانى الاستمرار فى الحياة وأنا أحمـل عبء حيـاة أفسدتها ، وأفكر فى السعادة التى ضحيت بها من أجل ماضى ، كلا يا جون لقد انتهت اللعبة •

روزمير : اذا ذهبت فسأذهب معك •

ريبكا : (تنظر اليه بابتسامة واهنة وتقول برقة) نعـم ، فلتصحبنى يا عزيزى لتشهد ••

روزمير : سأذهب معك كما قلت •

ريبكا : نعـم ، حتى الجسر ، ولم يسبق لك أن جرؤت على الذهاب الى هناك من قبل •

روزمير : هل لاحظت هذا ؟

ريبكا : (بنبرات حزينة) نعم ، وهذا ما جعلنى أتأكد أن حبى لا أمل فيه •

روزمير : الآن يا ربيكا أضع يدى فوق رأسك (يفعل كما يقول) وأقبلك زوجة مخلصة يرتضيها القانون•

ريبكا : (تتناول يديه وتميل برأسها على صدره) أشكرك يا جون (تتركه) والآن سأذهب وأنا سعيدة •

روزمير : الزوج والزوجة يجب ألا يتركا بعضهما .

ربيكا : حتى الجسر فقط يا جون .

روزمير : وعليه أيضا ، وحينما تصلين أكون معك ، أنا عندى الآن الشجاعة لأفعل ذلك .

ربيكا : هل أنت واثق أن هذا خير لك ؟

روزمير : أنا واثق أنه الطريق الوحيد أمامى .

ربيكا : وماذا لو كنت تخدع نفسك ، ماذا لو كان كل هذا مجرد خيال ، واحد من خيالات الحصان الأبيض من خيالات بيت آل روزمير ؟

روزمير : ربما ، ولكن باستطاعتى أو باستطاعة من هم أهلى الهروب منه .

ربيكا : اذن ابعد ياجون .

روزمير : الزوج يبقى بجانب زوجته ، كما يجب أن تبقى هى بجانبه .

ربيكا : ولكن أخبرنى أولا ، هل أنت الذى ستصحبنى أم أنا التى تتبعك ؟

روزمير : لن نصل الى قرار نهائى فى هذا الشأن أبدا .

ربيكا : ولكنى رغم ذلك أود بحرارة أن أعرف .

روزمير : اننا نذهب سويا يا ربيكا ، أنا معك وأنت معى .

ربيـكا : كدت أصدق ذلك .

روزمير : لأننا واحد الآن ؟

ربيـكا : نعم ، واحد ، اذن تعال فسنذهب سعيدين الآن .

(يخرجان متماسكين بالأيدى من البـاب المؤدى الى الصالة ويشاهدان وهما متجهان الى اليسار ، يبقى الباب مفتوحا وراءهما والغرفة خالية لبرهة ثم تدخل مسز هيلسيذ من الباب الأيمن).

مسز هيلسيذ : العربة يا سيدتى (تنظر حول الغرفة) ليست هنا، هـل خرجا فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ (تخرج الى الصالة وتنظر حولها وتعود أدراجها الى الغرفة) ليسا هنا (تتوجه الى النافذة وتنظـر منها) يا الهى ، ما هذا الشيء الأبيض الذى أراه؟ يا ربى انهما عنـد الجسر فليسامحهمـا الله على ذنوبهما ، أنهما يتعانقان (تطلق صرخـة) يا الهى لقد ألقيـا بنفسيهما فى ماء الطاحونة ، يا الهى ، النجدة ، النجـدة (ترتجف وتحـاول أن تسند نفسها الى أحد الكراسى) كلا ، لن تكون هنـا نجدة ، لقد أطبقت عليهما المرأة الميتة .

ختـام

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٧٥ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	ـ الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	ـ أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	ـ سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	ـ مروحة ليدى وندمير	أوسكار وايلد
٥	ـ بنيلوبى	سمرست موم
٦	ـ الغربان	هنرى بك
٧	ـ اليكترا	جان جيرودو
٨	ـ توركاريه	ر. لوساج
٩	ـ الدائرة	سمرست موم
١٠	ـ شاترتون	الفرد ويفينى
١١	ـ الأم	كارل تشابك
١٢	ـ اللعبة الغادرة	جون جالزورذى
١٣	ـ لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	ـ عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٦	عزيزى بروتس	ج. م. بارى
١٧	رجل اللـــه	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشـاعل	بول هارفييه
٢٠	كنـــوك	جول رومان
٢١	جونو والطـــاووس	شـين أوكاسى
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا البـــا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين اونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شـو
٢٨	ما تعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	اهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	افكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسـن

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٦	لا وقت للفكاهة	س. ن. بيرمار
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجرة الدردار	يوجين اونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس ومليزاند	موريس ماترلنك
٤٤	الاله الكبير براون	يوجين أونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلى
٤٦	آل باريت	رودلف بيزييه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثيا لوركا
٤٨	الخاطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩	أعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠	الخصى	ترنتيوس أفير
٥١	فترة التوافق	تنيسى وليامز
٥٢	بيرجينت	جون جلزوورذى
٥٣	الابن الأكبر	جون جلزوورذى
٥٤	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥	ديدرى فتاة الأحزان	جون ميلنجتون سينج
٥٦	المسافر بلا متاع	جان انوى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥٧	الحالمة	المر رايس
٥٨	كلهم اولادى	آرثر ميلر
٥٩	أوندين	جوتهولد افرايم لسينج
٦٠	مينافون بارنهلم	جان جيرودو
٦١	معطف الفراء	جرهارت هاوبتمان
٦٢	كرنفال الأشباح	موريس دوكوبرا
٦٣	« هو » الذى يصفع	ليونيد أندرييف
٦٤	فتى الغرب المدلل	جون ميلنجتون سينج
٦٥	قواعد المبارزة	لويجى بيراند
٦٦	عرفوا ما يريدون	سيدنى هوارد
٦٧	المحراث والنجوم	شون اوكيس
٦٨	أميديه	اوجين يونسكو
٦٩	المسامر	جون أوسبورن
٧٠	اجازة	فيليب بارى
٧١	الجنوب	جوليان جرين
٧٢	الطائر الأزرق	موريس ميترلينك
٧٣	الغرماء	رتشارد برنسلى شريدان
٧٤	افيجينيا فى أوليس	يوريبيديس

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : **مؤسسة الخانجى بالقاهرة**
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت

روائع
المسرح العالمي

سلسلة مسرحيات عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

يطلب من :
مكتبة الخانجي - القاهرة ، ومكتبة المثنى - بغ
ودار العلم للملايين - بيروت ، ومكتبة المنار - تو
ومكتبة الرشاد - الدار البيضاء
ويطلب من : المكتبة القومية ٥ ميدان عرابي با



الشركة المصرية للطباعة
يوليو ١٩٦٦

الثمن ١٠ قروش